

الفهرس

٣١٤

التبرول والشرق العربي ... : الأستاذ أحمد طه السنوسي ... ٣

إلى نبي الدول أمة محمد على جند القتل عن { الدكتور جمال الدين الشيباني ... ٦
الغرب ...

من الأدب العربي :

الكتابة في الأدب العربي ... : الدكتور طوقي ضيف ... ٩

مدام دي ستال ... : الأستاذ عبد الفتاح الهدي ... ١١

الشعر والفلسفة ... : الدكتور أحمد فؤاد الأعرابي ... ١٥

تخصيات :

جمال الدين الأفغاني والإصلاح العربي ... : الأستاذ محمد فهمي عبد القلبي ... ١٧

كيفية :

الألفية الزاوية ... : الأستاذ جمال الدين محمد موسى ... ٢٠

لقد الكتب :

سكنة بنت الحميل ، تأليف الأستاذ توفيق { الأستاذ محمد عبد القوي حسن ... ٢٤
التيكي ...

ولكن أريد :

أوليفر تويست ... : ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم ... ٢٧

ضائد في آيات ... : الأستاذ محمد سلامة مصطفى ... ٣٠

أسبوعية الشطرغ ... : الأستاذ حسن توفيق فائق ... ٣١

تمت العدد ٢ قرشان صاعاً

الثقافة

AL-THAQAFa

رئيس التحرير للشول

صاحب الأنبار

محمد عبد الواحد منوف بك

الإدارة

الدكتور أحمد أمين بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة ، تلفون ٤٢٩٩٤ - ٥٦٧٦٩

السنة الثالثة عشرة

الأيام ٤ من رمضان سنة ١٣٦٩ - ١٩ من يونيو سنة ١٩٥٠

العدد ٥٩٩

البترول والشرق العربي

للأستاذ أحمد طه السنوسي

الحياة في هذا الشرق ! إذ أن أكثر البلاد التي يوجد في أرضها قفيرة من الناحية الزراعية أو تكاد ، وهذا المورد يشجع فيها العمل ويعدل فيها على إصلاح أحوالها الاقتصادية ورعا مستواها الأدبي والاجتماعي .

ومنذ قليل بحث الجيولوجيون الأوروبيون أرض البحرين ، ثم يتسوا بعد أن استيقنوا من خلو صحاريها وأراضيها الرملية من النفط . وقد تسلمت إنجلترا منهم هذا القرار الحام واعتقدت معهم ألا حيل لوجود البترول في جزر البحرين ، فلما أراق بعض العاملين أن يلقنوا نظر بريطانيا إلى أن تلك الأراضي العربية البحرية يوجد بها كثير عظيم من البترول ، إذا قام البحث والتقيب على نطاق واسع ، لم يجدوا أدنى ساقية ؛ لأن بريطانيا كانت قد صدقت ما جاء به الجيولوجيون من خلو البحرين من البترول ، فلم ترح هذه الأقوال ابتهاجاً ؛ بل أن (البحر فرانك هورس) أمة عدته وقم بوسائل أبحاثه وتقنياته في جزر البحرين بعد أن رحل إليها يحدوه الأمل في الثروة والسكر للآمنول ، وقد لاقى فرانك صعوبات كثيرة فلم يحقق مشروعاته التي كان يحلم بها ، لولا أنه دون كل ما وصل إليه من أبحاث وتجارده ، وآلب إلى لندونة واتجه صوب

... الشرق العربي مورد هام من موارء البترول ، وأحببت السكرى نزع إلى حد بعيد إلى هذا البترول الذي أضى محور الحياة الاقتصادية ، وبالتالي ترتب عليه الحياة السياسية والاجتماعية . وإلى البترول رجع الشرق تكاليف الصالح الحرية على الشرق العربي ، كما يرجع الشرق بتكاليف تلك الصالح الدولية وتساها إلى حياة قصب الشرق في منابع ذلك الثمين البترول الذي تقوم عليه الحضارة السلية ، كما تقوم عليه الحضارة الحديثة ..

ومن مناطق الهامة في هذا الشرق مناطق الخليج العربي (العراق وساحل) ، وهي الكويت والبحرين ، كما يوجد في العراق وعلى آله سعود ومشيخة قطر وغيرها . ومنه شهور اكتشف في (حشوة) في جنوب الجزيرة العربية ، وكان لهذا الاكتشاف أهمية بالغة في محور الحياة الاقتصادية في هذا الجنوب ، إذ اعتنت له حكومات حضرموت وعدن واليمن بالغ الاهتمام ، وانتهى الأمر بتولى شركة أمريكية أمر بترول شيوخ انتهى بانتظار أن يدور على جنوب الجزيرة كثيراً من الحيرات والبركات ...

واللهو أن منابع البترول تظهر في الشرق العربي في المناطق الحمراء ، قبضت ذلك مورداً هاماً وأهمية بالغة

الجيولوجيين يلمحون بأنهم يؤكدون عدم وجود النفط في تلك البلاد العربية، ولكن جهودهم ذهبت مع الرياح لتلقاها من فناء إلى فناء...

وسعت بريطانيا في منح الامتيازات لأمريكا التي قام بها (الشركة الأمريكية) وصعد ما ذهب إليه فرانك، ثم تحول الامتياز من شركة الشتر إندروسلون إلى شركة (ساندره أوليف أوف كاليفورنيا)، ولات الشركة كثيراً من النجاح في الحصول على البترول وتنازلت عليها الأرواح من كل جانب، فقلت حينها خطر بريطانيا فأنقط في بعدها ونحسرت وانهمت عنها والتبدروا، حيث رأوا أنها كانت سبعة في منح الامتيازات للشركات الأمريكية طبقاً لتساويها بنا ذهب إلى الجيولوجيون، وبين لها حينها خطأ زعمهم؛ أما فرانك هورن، فلم يخرج من العزلة خائساً، بل قد امتلأت عينه أيضاً بما بقي في جيبه ونما غنى الأرواح يلمح ورسم المخطط والأخوة الثانية من أجله وفي سنة...

وقد قامت في البحرين معامل كبرى لتكرير البترول، ولصاحبها وعظم شأنها منه خط ترولي من الديكة الغربية السعودية إليها لتكرير، وقد استطاعت في سنة ١٩٣٥ ما يربو على ثلاثين ألف برميل من النفط في اليوم الواحد، والكوييت من أهم مصادر البترول في الشرق الأوسط، ويهتم بها الإنجليز من بعد الناجية كثيراً، كما يهتمون بالبحرين وغيرها، وأعظم متعلقة لها فيها هي منطقة (الرخاخ)، وتحتل أعظم قيمة لإنتاج البترول في جميع أنحاء العمورة، وكانت اكتشفها في عام ١٩٣٨، وفي مؤتمري صيف ١٩٤٦ أضحى خط أنابيب منها، كما تم مركز للتحميل والشحن في (الفيجيل)، وحملت تسيلات حتى لتخزين في (الأحمدي)، ولقد أخذ مصنع التكرير في الفيجيل على عاتقه تحويل الكوييت بالبنزين والتكبروسين وما إلى ذلك... والفيجيل ميناء الشحن البترولي في الكوييت الذي يأخذ من حركات التعلق في الزفان، أما الأحمدى فمن المدينة الرئيسية للبترول في الكوييت العربية.

ولإنتاج الكوييت من البترول يربو على أربعين ألف برميل في اليوم الواحد، وينتظر كما حقق الخبراء أن يصل إلى مائة وعشرين ألف برميل يومياً، ثم إلى أزيد من ذلك.

كما بدت الوجود آثار جديدة مع دوام البحث والتقصي في تلك الأراضي العائرة، وكان (الشتر جيلر - عضو اللجنة الأمريكية البترولية) قد قدر وجود البترول في أرض الكوييت في حدود خمسة مليون برميل، وثمناً يقدّر على تقدم الإنتاج البترولي فيها أنه كان في عام ١٩٤٧ عشرين ألف طن وفي عام ١٩٤٨ (١٩٤٨٥٥٧٧) وفي العام التالي ١٩٤٩ حوالي ١٨٣٦٩٩٩ ١٢٤ طن.

وبدأ بشركة البترول اليوم أملي في العثور على البترول على أعماق مائية، مما يزيد من أمنا في الحصول على كيلا عظيمة والكشافات جديدة وروع والمزج، بل أن (شركة ولسي) باعترا لها نصف حقوق امتيازات شركة الزيت الكوييتية، كما يوجد أيضاً شركة مباحث الخليج الأمريكية،...

... ويقترح عبد الله الكوييتي الأستاذ الشاب عبد العزيز حنين على المستثمرين في الكوييت إنشاء معهد للبترول هناك، دعاء إلى ذلك امتداد شركة البترول في الكوييت عن العراق الكوييتي بالرغم من الاعتماد بالمال الأجانب، حتى من غير الأمريكيين والإجلاء أصحاب الامتياز، وبالرغم من الزيادة العامة في الطلب على البترول في إنتاج البترول، كما دعا إلى ذلك صاحب شركة البترول الكوييت وشركة أمينول (شركة الطاقة العراقية) إلى تسليط والتمهين من الكوييتيين؛ فخصم إلى ذلك رغبة جيله في فتح عهد بالغ جديد لأنباء الكوييت وفي العدل على وضع شأن الكوييتيين ومركزهم في شركات البترول التي تحتكر بترول بلادهم، وتغريهم على العدل والإدارة لودودهم من موارد الجبهة الاقتصادية في أراضيهم، وقول: (إنه يمكن أن يكون مركز هذا العهد في الأحمدى، وذلك بالقرب من عثمات البترول المختلفة - خير واستخراج وحمل وتكرير وتخزين وإدارة وتنظيم العمل - فيتمرن الطلبة عمداً ونظراً بالقرب من مراكز الإنتاج، ولا بد من المبروس النظرية كطاقة الإغبارية والآلة السكانية وحسن معالومات نظرية عن البترول وشركاته وإدارة وغيرها).

... وبدا في اليوم جنوب الجزيرة العربية أمل كبير في أن يكون مورد البترول في شبه جزيرة لاذهار حضرموت وما ساردها من البلاد العربية، وخاصة بند لذهار مينا.

المسكلا تماً لإنتاج شيوه ، وشيوه هذه في حضرموت بد
 فقير ، وهي تقع على خط عرض خمس عشرة ونصف درجة
 وعلى خط طول سبع وأربعين درجة ، وبذلك البحر هارولد
 إنجرانس (Harold Ingrams) في كتابه عن (Arabia and the isles)
 أن شيوه لها أهمية محلية خاصة بتجمّع اللحم الذي
 فيها ، كما يذهب إلى أن شيلم قد بدأ أهميتها أهمية شيوه ، نظراً
 لتركوز الحياة في هذه الأخيرة ، وأهمية شيوه كانت تتوقف
 إلى حد بعيد على أهمية التوزيع التجاري ، ولكن هذه الأهمية
 فقدت حيناً بفضل مركز التوزيع التجاري إلى طريق البحر .
 على أننا نجد أن شيوه قد خلصت من الحركة التجارية قلداً في هذه
 الأيام الحاضرة . وذهب الشير إنجرانس إلى أن السبب في
 تراجع الأعمال من شيوه إلى غيرها من البلدان كشمس هو
 الرمال العظيمة ثم تشهدها الحركة الاقتصادية فيها . على أن
 تراجع شيوه تاريخ كبير إذا ما عدنا أنها تقع في شرق
 (مأرب) وفيها سداً مأرب العجيب الذي يدور حوله محور
 تاريخ كبير ، كما يدور حول البلد الذي قام بين ظهرانيه ، أما
 من جهة الطرق البرية ، فقد كان لشيوه أهمية كبيرة بسبب
 طريق القوافل فيها ، وهو ذلك الذي ذكرنا في كتابنا عن
 Miss Freya Stark (الآن السيدة فريها ستارك) في فصل
 كتبها المصنعة عن حضرموت التي كانت لها الشهرة الكبرى
 لدى البريطانيين ولدى أبناء جنوب الجزيرة من العرب
 وغيرهم ، فإذا ما عدنا كل هذا وهذا أيضاً أن البلدان
 والذين والقرى التي تحف بشيوه في جنوب شبه الجزيرة
 فقيرة في أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية ، أذكر كما أن
 شيوه وبترولها ستكون له الأهمية الكبرى ، واليد الطولى في
 تحويل جزء كبير من هذا الجنوب إلى جنة زاهرة ورحمة
 إلى حربية عظيمة والعمل على إشراكه ومساهمته في التنمية
 الحديثة واقتصاده منها ما ينهض به وما يرفع من شأنه ..
 وقد حصلت شركة شل منذ ما يزيد على عشرة أعوام
 على امتياز للبحث والتقيب في حضرموت ، وقدم استطاع
 للقبول أن يكشعوا حتى آثار البترول في المنطقة الشرقية
 التي تقع بين حدود حضرموت القبلية وبين بلاد الهرة ،
 وإذا أمكن الآن أن أفرد مسألة البترول وأهميته في
 شيوه وبالتالي في جنوب شبه الجزيرة ، بمسألة الإيجات الآتية

وترونها ومسألة التلويح وأهميته ، ذلك أن شيوه بلد به آثار
 قيمة وتاريخية ، كل منها يحتاج إلى دروس وتقيب وأعمال ،
 ولكن إلى اليوم راهنا مهمة لا ينظر إليها ، وذلك ككل
 مناطق الحضرمية في جنوب الجزيرة ، فهناك مناطق كثيرة
 غنية بآثارها القديمة من عهد الحجر بين والسيثيين وغيرهم ،
 ككثف بعض المستشرقين قليلاً جداً منها ، والكثير منها إلى
 عن حاله إلى اليوم لا ينظر إليه ، بسبب الحفريات المحلية
 والإهمال الذي خطه به الأيام على قلعتها ، وبسبب عدم وجود
 التشجيع والشحافة التي تحثي لتقديم في هذا القطار . وما
 لا ريب فيه أن الزدحام شيوه يتروفاً سيكون له كل الآثار
 في تطلع الأنظار إليها وإلى آثارها و آثار ما حاورها من
 البلدان ، فضلاً عن أن ذلك سيكون له أمد الأثر في مركز
 (المسكلا) العاصمة الحضرمية وفي رفعها إلى دروة اللواقي
 العظيمة ، كما يؤثر بالتالي في حياة الحضارة وأبناء الجنوب
 العربي .

أما البترول في (قطر) ، فهو يوجد في مكان يسمى
 (عنان) ، ويقال إلى ربة القطع فيه . ويرى ، وهي نسبة
 أصلها إلى البترول ، إلا أن هذا غير ما من النسب العربية . ولا شك
 أن هذا إنتاج لشبكة قطر من البترول والعمل على تنميته
 وتطويعه مما يفتح على الأمل برفع هذه الشبكة العربية إلى
 مقام مرتفع من النصح المدني والنصح الاقتصادي والإجتماعي
 فيها ، وخاصة إذا علمنا أن شركة البترول قد عملت على إنشاء
 ميناء كبير فيها يسمى ميناء (أم سعيد) ، وقد بدأ فعلاً التصدير
 من هذا الميناء الجديد في خواتيم العام الماضي عام ١٩٥٩ من
 مركز الزرول في (دخان) . ونحن نؤمن في هذه الشبكة
 أننا نأمل أنها بد محرواوي حاف محله من القنود ، أما قراها
 قديمي سكانها على بعض الحرف الساذجة كالتجارة وصيد
 الأسماك وتربية الجمال . أما وقد ارتقى إنتاج الزيت فيها فإن
 السكان أقدموا على العمل والتشاطر بعد ذلك الحول ، وفتح
 أسواقهم بحال واسع لتقديم والاشتغال . وأما امتياز البترول في
 قطر ، فقد حظيت به شركة البترول الإيجال الإيرانية للنفط
 من شيخ قطر السابق الشيخ عبد الله .

والآن ربي أن الإهمال التلح بالشرق الأوسط والشرق
 العربي قد ازداد تهماً للبترول ذلك الشعب الأسود ، وأن

إلى أى الدول اتجه محمد علي

عند النقل عن الغرب

للدكتور جمال الدين الشيال

وأعزوا ، حتى إذا كان النصف الثاني من القرن الثامن عشر سمعنا عن مساعي كثيرة بذلتها الأنجليز في مصر للمودة إلى استعمال الطريق البري القديم عبر مصر والبحر الأحمر فوصول إلى الهند ، لما يتنازع هذا الطريق من قصر وسرعة ثياب ومبشرات الرغبة في هذه السرعة التي ستكون أهم مميزات القرن التاسع عشر ، وخاصة بعد الانقلاب الصليبي .

وأعنت فرنسا في نفس الوقت أهمية مصر من هذه الناحية ، وهذه الناحية التحية مع مودة القرن التاسع عشر بين هاتين الدولتين لامتلاك مصر ، وظهرت أروع صورة هذه الناحية في النقل الذي انتهى بإخراج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ ، ولما كانت الجيود الانجليزية في مصر بعد خروج الفرنسيين حتى اضطرت إلى الجلاء بعد غلبى ، ثم حاولت محالها مرة أخرى سنة ١٨٠٧ ففشل هذا المحاولة بالحية .

فهل استطاع أن يقول إن محمد علي ينتبه في محاولاته للإصلاح إلى أمثالها ، أو أن يستعين بالانجليز ولم يكن في مصر منهم جاليات كثيرة ؟

بينا في حديثنا السابق أنت محمد علي اتجه إلى أوروبا والأوربيين عند القيام بإصلاحاته المختلفة ، وسنحاول اليوم في حديثنا هذا أن نبين إلى أى دول أوروبا اتجه محمد علي وبأسها استفاد ، لا لذلك من أثر واضح يستبغ ثقافة مصر بصحة خاصة طوي القرن التاسع عشر ؟

كانت دول أوروبا صاحبة الصدارة في العصور الوسطى للتأخر ، ومطلع العصر الحديث ، هي : انجلترا وفرنسا وجمهورية إيطاليا :

أما انجلترا فلم تتحرك يوماً - حتى أواخر القرن الثامن عشر - في أن تكون لها بصيرة خلافاً ما ، وخاصة من الناحية الصليبية ، وذلك إذا استثنينا الدور الذي لعبته تلك « ريتشارد » (قلب الأسد) في الحروب الصليبية ، وما كان بينه وبين سلطان مصر وقتذاك صلاح الدين الأيوبي وأجبه تلك العادل أي بكر من علاقات صداقة كانت يوحى بها روح العصر ، ولعل العليا لنظام الفروسية السائد في تلك الأيام ، وما كان يتمتع به كل من صلاح الدين وريتشاردوس من صفات البطولة الصادقة .

وانتهاء تلك الحملة الصليبية انقطعت العلاقات بين مصر

الخاصة إلى كل سلاح ؛ إن كان قديماً جدد وقوى ببناء ، وإن كان جديداً تنهدم بالزمانية والتشديد ؛ إن كان مادياً اتجه إليه وقوى دماغه ، وإن كان معنوياً مهد دمه وحث برأيه ، ليتعاون القديم والحديث من الأسلحة من رمح ومدفع وسهم وذرة ، ولينالهم اللادى مع المعنوى من نوة وروح وإنتاج وشعور ، في سبيل إشادة بناء سياسى عظيم يوجه سياسة الشرق العربي إلى سبيل الرخاء والساد والصاب .

خريطة توزيع هذا الشعب في العالم قد أخذت وقامت فيها خطوط رئيسية هامة لم تكن مرسومة على صفحتها قبل الحرب ، مما يدعو إلى القول بأن التبول قد صار حقيقة ، بل حقيقة واضحة أنه مصدر كبير من مصادر الحياة الاقتصادية والنسبية والاجتماعية في جهان العلم العربي ، مما يضطر إلى التنبيه إلى أهميته وتحويل الأنظار إليها ومصرفها إليه واتخاذ سلاحاً رهيباً هاماً من الأسلحة السياسية ، فضلاً عن أنه السلاح الحاد في عالم الاقتصاد .

... إن العالم العربي اليوم وهو غايح في شرفة في أمس

المسكرة وبناء السفن وتعلم الحكم.

« ومن إيطاليا استدعى محمد علي العتيق لتدريس
والضابط للجيش ، واشترى آلات الطباعة والكتب التي
دفعها إلى الترجمة لينقلها إلى تركيا أو العربية » .

وقد ذكر كوث بك في تقريره عن الطلب في مصر
التي قدمه في ديسمبر ١٨٣٧ لـ « دكتور بورج » - مبعوث
الحكومة الإنجليزية في مصر - أنه بدأ عمله في مصر
والإدارة لصحة شرف عليها - في معظمها - الإيطاليون .
ثم ذكر في إحصائية صغيرة أن مائة وخمسة من الأطباء
والسياسة في الجيش والمستشفيات العسكرية كانوا من
الإيطاليين ، واثنين وثلاثين من الفرنسيين ، وستة من
الإنجليز ، وخمسة من الألمان ، وأربعة من البوكميين ،
واثنين من الأسبان .

وعندما استدعى محمد علي بعثة حرية من فرنسا للاشتراك
في تعليم جيشه كتب الجنرال بوايه (Boyer) رئيس هذه
البعثة إلى مستر جيهو جومر - عضو المجمع العلمي
الفرنسي - والتعرف على جنات محمد علي (في فرنسا) بما عد -
يقول : « لم أجد أن إدارة الشؤون كلها في مصر في أيدي
الإيطاليين ، واللغة الرسمية في المثل الثاني ، ولا يدعون في
المدارس الحرية سوى اللغة الإيطالية ، ولا يترجمون سوى
الكتب البسيطة التي وضعها مؤلفون من ذلك الشعب ،
ومدرسوا الرياضيات واللغات والعلوم والفنون وغيرها كلهم
إيطاليون ، وفي كل عام يرسل إلى أوروبا ثلاثون أو أربعون
شاباً ليتعلموا علومها وفنونها » . وإلى (بيتر) ينضمون حتى
في دراسة الفنون الحرة . ويظهر الوالي دهشة من هذا
التفوق الإيطالي ، وإنهم يشعرون في دماغه انشغال من ناحية
الفرنسيين (الحمادين) . أما من ناحية الإيطاليين فلا يجب
أن نحس شيئاً ... » .

ومن الفقرة الأخيرة من هذا الانبساط نعلم مبلغ الرارة
التي كان يحسها الفرنسيون من تفوق الإيطاليين ولتهم في
حكومة محمد علي وفي إدارته وحجته ومدارسه : ولقد لاحظنا
أن الفرنسيين سيبنون كل الجهود للنضال على هذا التفوق
لكي تكون لهم ولتهم الصدارة بين الأجانب واللغات
الأجنبية في مصر . وقد ساعدنا على ذلك أن الطوائف

فلما تركنا انقلنا إلى فرنسا لاحظنا أن محمد علي قد اشترك
في الفاراك التي انتهت بإخراجهم من مصر ، وقد خلصت له
مصر بعد عهدهم مباشرة ، فهو يحس تماماً ما تركوا في مصر
من آثار ، ولكن له كان لا يزال يتخوف منهم ؛ ثم إن
عدد الحامية الفرنسية في مصر قد نقص نقصاً كبيراً بعد
خروج الحملة . فلم يكن من الطبيعي أن يتجه محمد علي أول
ما يتجه إلى فرنسا ، وإن كان سببها إليها بعد قليل أحوال
أخرى .

انصرف محمد علي عن الاعتماد على هاتين الدولتين
والاستعانة برجالهما أول الأمر - بل ما كان لهما من
زعامة على دول العرب وقتذاك - وأنه أول ما توجه إلى
إيطاليا والإيطاليين ، وذلك لأسباب :

فقد ظلت العلاقات التجارية بين مصر ومجتمعات
إيطاليا متينة وثيقة طويلاً العصور الوسطى ، وكان الإيطاليين
حتى أوائل عهد محمد علي جاليات كثيرة العدد في مصر
والشام ، كما كانت اللغة الإيطالية هي اللغة الأجنبية الأكثر
شعباً وتداولاً ، بل لقد كانت لغة المحادثات الرسمية حتى
بين القنصليات غير الإيطالية ، وكان هؤلاء الإيطاليون
يعرفون العربية ، كما كان عامة الأتراك في القصور يعرفون
- وخاصة الامتكترة - يتكلمون الإيطالية .

فلما انتهت مدرسة القلعة ، وأصبح أولاد المالكين وعلمائهم
ملكاً محمد علي ، بدأ الخطوة الأولى لإصلاح الجيش ،
فألتزم هؤلاء السفهاء مدرسة في القلعة على قسط مدارس المالكين
القديمة ، غير أنه كان يدرس فيها إلى جانب الفنون الحرة
اللغات العربية والتركية والإيطالية ؛ واللغة الإيطالية هي أول
لغة أجنبية قرر تدريسها في مدارس محمد علي ، وستكون
لغة الإيطالية مكانتها في المدارس التي نشأت بعده ذلك في
عصر محمد علي ، فقد قرر تدريسها في مدرستين بولاق
وقصر العيني ، ثم في مدرسة الهندسة بولاق وفي بعض
المدارس الحرة في سائر الأوتى .

وعندما فكر محمد علي في إرسال البعث إلى أوروبا كانت
أولى بعثاته في سنة ١٨٠٩ ، وكانت في سنة ١٨١٣ إلى مدني
إيطاليا المختلفة : ليقدروا ميلايو وفلورنسا وروما ، وذلك
لدراسة فن سبك الحروف والطباعة ، وبعض الفنون

المستند للإمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها تحملاً وإحاطة .
لا يستثنى عنه العالم الحق ، ولا الطالب المهني . وهو
حجة للصحف ، والفقهاء ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة .
أله إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقديهم ،
وسمه مرجع العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لانه
رائده وهو يوسف : « احتضت بهذا السند » فإنه
سيكون للناس إماماً » .

وهذا (الميثاق الأنطلي) بحر لا يجرد مداه ،
أعجز أكثر العلماء أن يصنوا إلى غيره . حتى وفق الله
له الشيخ أحمد محمد شاكر الحديث الصريح فصنع له
الدراس المأثقة الثلاثة ، من غلبة ونقطة ، وشرحه
مترجماً على أولئك النوادر العلمية التي ميز بها
المصنف صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً
سليماً صالحاً وعالم .

والله المستعان . توفيق الله وحسن منه لهذا
المصنف (الميثاق) أن حنبله صاحب الجلالة الملك
العظيم ، أمير الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ،
الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله عاقده ،
فله برعايته السامية الكريمة ، حياً في شعره وإحيائه ،
ونظراً إلى الله عدم النفع به . فأصدر أمره العالي
بطبعه على خير ما يستطاع من الإخراج والإعلان .
فقد الفلاح الأمر لشك الطابع ، بطبعه في
أجزاء متتالية ، طعة مثقلة عامة ، وطبعة شعبية
عامة . لم النفع به كل الطبقات .

٨٠ من الجزء الواحد من الطبعة المنقولة
٣٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

مترجم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

الأولى من الإطاليين لم تكن من العصر المثالي . بل كان
معلقهم من ذلك التقيف من الأطباء الذين وصفهم
(ادوار جوان) بأنهم كانوا من « أفاق اليونان والاطليان »
وذلك في الوقت الذي أرك فيه الفرنسيون القلائل الذين
التحقوا بخدمة محمد علي . وخاصة (السكولول بيت)
(كموليتك) ، أغلب الأمر وأجله .

كذلك قد يرجع حتى الفضل إلى أن فرنسا كانت
تسعى — برجلها وعقلها وضابطها — إلى مصر وإلى
محمد علي سباً ، فقد كانت تنهض متفتحة ومتسامحة مع ماء عذراء
الحجة من إيجت ، ولا يذمها الحجة نفسها من إصلاحات .

وأخيراً فقد كان لمركز فرنسا الدولي المتكبر حينذاك
— كقوة من دول البحر الأبيض المتوسط — أثر كبير في
إفشاح محمد علي وجهه عن إيطاليا والإيطاليين ، وإجلاءه في
سياسة الإصلاحية نحو فرنسا والفرنسيين .

تحدثت فرنسا في حلة هذه الدافسة ، وألقت اللذة
الإيطالية شيئاً لغيتاً من الدارس المصرية . واستثنى من
الضباط والدرسين الإيطاليين ، والجنود منهم ضباط
ومدرسين فرنسيين ، وعمل من ترجمة الكتب الإيطالية
فأصبحت الترجمة عن الكتب الفرنسية ، وأصبحت البحوث
الإيطالية ، قدمت أرسل — في معظمها — إلى فرنسا ؟ وفي
كل واحدة قد تحولت مصر عن النقل عن الثقافة الإيطالية
إلى النقل عن الثقافة الفرنسية ، وسيكون لهذا أثر الملحوظ ؟
فستظل مصر طول القرن التاسع عشر غارقة في البسطة
الفرنسية في شتى نواحيها الفكرية ؟ غير أنه نرم علينا أن
نشير في ختام الكلام عن هذا الموضوع إلى أن محمد علي
لم يكن أميراً عليه فرنسا ولثقافة الفرنسية وحدها ، بل كان
يجب دائماً أن يستعين رجال كل دولة امتزجت في ناحية من
نواحي العلم والفنون ، فكانت من جناته بثلاث أرسلت
للسما واعلموا ، كما كان يدير بعض مدرسه وعلم فيها أفراد
من الإسبانيين والإنجليز وغيرهم .

دكتور

جمال الزبيبة الشبال

الفكاهة في الأدب العربي

- ١ -

للدكتور شوقي صيف

كلية الفكاهة - برغم ندائها - من الكليات التي
صعب تعريفها . ومن الممكن أن نقول إنها الحالة العقلية
التي تجعل صاحبها يثير الضحك والسرور . وقد كثرت
الفكاهة في الآداب العالمية كلها . وأصبحت تحتل اليوم
مكاناً رفيعاً وسط الفنون الأدبية . بل الفنون العامة .
فاستخدمها الرسامون في تصويرهم السكاريكاتوري .
واستخدمها السياسيون والصحفيون في تنكيتهم التي لا تعد .
وامتد ذلك إلى صحافتنا الحديثة . حتى تخصصت لها بعض
المجلات الموزنية .

ومن يرجع إلى الأدب العربي يجد زائراً أصوف
الفكاهة وألوانها المختلفة . فكتبة العامة تعرض علينا دائماً
ديابلت ومزحاً وتوايد ونكتاً . ولأنها كانت المصاحبة
الحديثة قد تخصصت بعض مجلاتها بالفكاهة . فكلت
تخصصت بعض كتب الأدب العربي بها . واشتلت بلشتها
ومضحكاتها . فالفكاهة عند العرب فرع مهم من فروع
أدبهم . وقد بدأ هذا الفرع في الخروج من الشجرة
السكيرية لسدا الأدب منذ أن تكامل المجتمع العربي وأخذ
شكل المدينة . أي منذ أن معظم العرب الأمصار ووجدت
الجماعة العربية المثلج الكامل .

وطبيعي أن لا تكون فكاهة في الأدب الماحل إلا فكاهة
قليلة باعثة . لأن حياة البدو حياة فردية . والفكاهة تحتاج
دائماً جماعة حتى يوجد الضحك والضاحكون . فالرجل الذي
يعيش وحده أو في شبه انزواء لا يستطيع أن يكون فكهاً .
واستمع إلى نكتة بين جماعة يحلسون بالقرب منك . فتراها
لا تضحك كما تضحك . لأنك لست من الجماعة . ولو كنت
منهم لأتركت في الضحك مثلهم . فالفكاهة لا تتم . ولا تصبح
فناً بلشي الصحيح إلا في إطار الجماعة وجمع الدبة
بنوع خاص .

وأول فنان اشتهر بالفكاهة في عصور العرب الأولى
وأشعب « مضحك أهل المدينة » وكانت له قدوة على إضحاك
الناس بإشاراته وحركاته وبكلامه وجاراته . فيروي أئمة
فكاهياً جديداً أتت في المدينة يسمى الغامري . وعلم أشعب
أن الناس يحبون ينادونه . فزابه . حتى عرف أنه في أحد
محالهم . فصار إليه . ثم قل له : بلشي أنك تحوت نحوي .
وشعلت عني من كل بالقي . فلما كنت مثل فاعل كما فعله
ثم غشن وجهه . وعرشه وشجبه . حتى صار عرشه أكثر
من ملوكة . وصار في بيته لم يبرله أحد بها . ثم أرسل
وجهه . وقال له : أعمل هكذا . وطول وجهه . حتى كاد يفته
بجور صدره . ثم زاع ثيابه وتجادب . فصار في ظهره حدية
كسب العبيد . وفقد ملوكة مقدار شبر أو أكثر . ثم قام
فقطاوط وعقد . حتى صار أطول ما يكون من الرجال .
فضحك الناس حتى انشعب عليهم . ومن خفهم أن يضحكوا
ويلقوا في الضحك . فأماهم أشعب يتحول إلى ما يشبه الآلة
للطاعة بما يعطى عرشه وما يعطى ملوكة . وما يستل على
وجهه من غضون . ثم هذا التعلد الذي يتصلب جسمه
فيه . والذي يجعل الناس يظنون أن الحديق شيء . يمكن
صنعه . أو تقيده . وإن كل تخيل على هذا النحو لصح في
الإنسان ليستخرج منا الضحك . إذ يجعلنا في شبه ذعول
لنقد في متلفا القديم للشخص دون رمي أو شعور . وأي
فارق الآن بين أشعب والصور السكاريكاتورية التي تضحكنا
بما نرى فيها من تشوؤ . واعوجاج في المثل ؟

ولم يكن أشعب يضحك أهل المدينة بإشاراته وحركاته
وتجسده السكاريكاتوري حسب . بل كان يضحكهم أيضاً
بجاراته ولكنه إلى أنصت كتب الأدب العربي منها طرأ ؟
فمن ذلك أن عائشة بنت عمار بن عثمان مولانة دفنت في أول
حياته إلى البرزخين وهم تحلر الألفة . ليعسن سنهم .

فصكت عندهم حولاً ، فمأثته بعد الحول مما علم ، فقال لها :
 فعلت نصف العدل ونفي النصف ، قالت : وما فعلت ؟ فقال :
 فعلت الشر وإيق الطير ، وقال له جماعة : ألا تحفظ أحاديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحدث بها ؟ فقال : أنا أعلم
 الناس بالحديث ، فقالوا : حدثنا ، فقال : حدثني عكرمة عن
 ابن عباس رضي الله عنهما ، قال خُلفان لا يجتمعان في مؤمن
 إلا دخل الجنة ، ثم سكنت ، فقالوا له : هات ما الحكنت ؟ قال :
 نسى عكرمة إحداهما ، ونسيت أنا الأخرى ، وقل له : ولك
 يا أشعب ؟ أبوك صاحب حيلة كبيرة وأنت صاحب حيلة صغيرة ،
 فإني من خرجت تشبه ؟ قال : إلى أبي ، وهذا علافاً بحلي له :
 لحيلة فقال له : أنتفع بصدقك حتى أفكحك منك ، فقال له :
 أمرت أن تخلي لحلي أو تخدي الزمرا ؟
 وهكذا كان أشعب يطارف أهل المدينة سكنه ونواجره ،
 فهو أراسوزم ، بل هو أراسوز الأدب العربي الأول الذي
 كان أهل المدينة يحرمون خيوطه حسب رغبته ، وكان
 قدما يقدح جلس من مجلسهم إلا وحضره أشعب ، وكنتك
 قدما تصعب مائدة إلا ويدع عنها ليكك القدوم ، وروى
 أنه أكل يوماً من مائدة يوماً من الحوى فاستقرت به
 كيف يجده ؟ فقال : أنا يرى من حدوده وولول لم يكن
 عمل قبل أن يوحى الله عز وجل إلى النضر ، إلى النبي فيه
 من الخلاوة شيء ، وروى أن حضرة ولادة المدينة وكان خيراً
 قسم على مائدته يوماً جدياً ، فلم يمسسه أحد ، إلا أشعب ،
 فلما تعرض له من بينهم ، وسرعان ما تسال الوالي : أليس
 لأهل السجن إمام يصلي بهم ؟ قالوا : لا ، قال : فليصل بهم
 أشعب ، فقال أشعب : أو غير ذلك أصبح الله الأمير ؟ قال :
 وما هو ؟ قال : أعتقد أن لا أكل لحم حدي أبداً .

ولم يكن يتولى المدينة وال إلا ويطلب أشعب ، فهو
 القبة الطيبة التي يروح بها الوالي عن غشه ، ولترفع إجمه
 إلى الوليد بن يزيد الخليفة الأموي ، فطلبه ، وحمل إليه ،
 فلما حضر عنده كان يلبسه لبسة فرد لها ذهب ، وكانت
 تشد في رجله أجراس ، وفي عنقه جلال ، ولم يزل في يداه
 الوليد ومناخه حتى قتل ، وعلى هذا النحو كان أشعب يحترف
 الضحك والإيماء في عصره بحركاته وسور الكاريكاتورية ،
 ويؤاخره وبكته ودعائه ، وبغالبه وأزواجه وما ينال من
 قُرود وغيب قُرود ، فهو أراسوز كامل يقدح على إمارة

الضحك بكل الصور المختلفة من وجهه وجسمه ولسانه .
 وقد أخذت خلفه في الصور التالية جماعات من
 الضحكيين ، واقترب منهم من طلبه الخلفاء والوزراء ، ولادوم ،
 ومنهم من كان يسقط حتى يصبح حرجية ، أو كما يقال
 مسخرة ، ومنهم من كان يطلق ما سكا له شعبيته ، مهما
 نظرت وتلق ، ومن أشهر هؤلاء أبو دلامة ترمي السفاح
 وللصور وللهدي ، وروى الرواة أن السفاح ذل : أسأل :
 قل : كذا ، فقل له : ذاك ، أو لك ما تصنع بالكتب ؟ قل : أسيد
 به ، قال : فلك كتب ، قال : ودابة ، قال السفاح : ودابة ،
 قال : وغلاما يركب الدابة وحيد ، قال السفاح : وغلام ،
 قال : وجارية ، قال : وجارية ، قال : يا أمير المؤمنين كاتب
 وغلام وجارية ودابة ، هؤلاء عيال ولا بد من دار ، قال :
 ودار ، قال : ولا بد هؤلاء من علة ضربة ، قال : أفتعلمك
 مائة فدان عامرة ومائة فدان عامرة ، قال : وأى شيء
 القامرة ؟ قال : غير الزايرة ، قال : أنا أفتدك جملة
 فدان عامرة من فدان بني أسيد ، قال : فتدعيلك لك اللاتين
 عامرين كلها ، ترد ، أليس لك شيء ؟ قال : نعم أنشد بك
 قال : أشعبي فدها ، قال : ما صنعت غداً شيئاً أهون هذا
 حتى قال : وفي هذه الساعة ما يدل على مدى حيلة أبي دلامة
 وأبداً في أسير اليدها كان يطبع به من قبل فلككة ، وروى
 له وأدع مع الخزان زوجة للهدى لا تستطيع أن تعضها
 لطوطا ، ويقال إنه دخل على أم سلمة زوجة السفاح بعد
 وفاته لمزاها فيه ، وبين وكنت معه ، فقالت أم سلمة : لم أر
 أحداً أصيب به عدي وغيره يا أبا دلامة ، فقال : ولنا سواء
 يرحمك الله ، لك منه ولد ، وما ولدت أنا منه ، فضحك
 ولم يحسن منه مات السفاح ضحكاً إلا ذلك الوقت ، وقالت
 له : لو حدث الشيطان لأفكحك .

ومن هؤلاء التذماء الضحكيين أبو العبيدة ترمي للتوكل
 وغيره من خلفاء القرن الثالث للهجرة ، وكان من طرفة البصم ،
 آية في الفكاهة واللمع وسرعة الجواب ، وله سواد ومطرفه
 كبيرة ، وهي كلها تدخل في باب الأجوبة الساخرة ، وكان
 في أول أمره بصيراً ، ثم فقد بصره ، ولما روى عنه أنه قيل
 له : فلان يضحك منك ، فقال : «إن الذي أخروا كانوا من
 الذين آمنوا يصحكون» ، وقال له شخص : يا فارسي ، فقال :
 «وخراب لنا مثلاً ونسى خلفه» ، وسأل من مالك بن مرق ،

مدام دي ستال

للأستاذ عبد الفتاح الديبى

طبعة الشعر ، وأن يتبعوا النثر أصولاً ومحددات بأبحاث خاصة . وفي الفترة الثالثة عرّفه المفهومي العلم في اللغات الأدبية ، وألقت فلسفة للحركة الرومانتيكية ، ونوطت دعائم المجتمع في حصة الأدب . فإذنا عندما نتأمل الفترة الأولى ، أعمى تلك الفترة التي ظهرت فيها مدام دي ستال ، فإذنا نتبعها من أخير الفترة في تاريخ الحركة الانتقالية ، واستغرق فيها على الخصوص التي لا تستدعي ظهور الأدباء الأملاء بقدر ما تستدعي وجود الداعين والمحررين الأجانب .

و نحن نعلم أنه في زمن ومقارب تلك الفترة أو قبل انتهاء القرن الثامن عشر على وجه التحديد ، هب السبع في ألمانيا وأعمال الجرح والتفرد على مذاهب الفن والشعر والتصوير

جاءت مدام دي ستال في طلي الحركة الرومانتيكية الفرنسية . وإذا أخذنا التقسيم الذي وضعه مؤرخو الأدب الفرنسي فما يتعلق بالحركات الرومانتيكية فإنها توسع في أولى هذه الحركات . وإذا عرفنا ما كانت تقضيه هذه الفترة المبكرة في حياة الأدب الرومانتيكي من العمل والتأليف لقلنا إنها أسببت الشخصيات تلك الأولى وألقها بذلك العهد .

فالحركة الرومانتيكية مقسمة إلى ثلاث فترات : أولاهما هي تلك التي ظهرت فيها مدام دي ستال (١٧٦٦ - ١٨١٧) . والثانية هي التي ترجمها شكور هوجو من عام ١٨٣٠ حتى ١٨٣٠ ، والثالثة تتنوع عقب ذلك في سنة ١٨٥٠ تقريباً . أما عن الفترة الثانية ، فقد حاولت عرضها . وعلى رأسهم هوجو ، أن يخطوا في أساليب السرح ، وأن يمتدحوا في

أجد معاصريه ، فقال : لو كان في بني إسرائيل من عرف الحق في الفترة ما دعوا غيره . وتخاصم مع ما قاله فقال : لا أخضعي وقد أمرت أن تقول اللهم صلى على محمد وعلى آله وصحبه وسلم فقال : ولكني أقول وعلى آله الطيبين الطاهرين ، فنخرج أنت . وتبلى : ما تقول في ابن مكرم وابن رسم ؟ قال : هما الحجر واليسر بينهما أكبر من شعهما . ومر يوماً على دار عدد له . فقال : ما خبر أبي محمد ؟ فقالوا : كآغب . قال : فإني لا أسمع الصليح والمويل ٢٢ ووقف عليه شخص فدا أمسي به قال : من هذا ؟ قال : رجل من بني آدم . قال : مرحباً بك ، أظن الله بخارك ، لقد كنت أظن أن هذا التسلي قد اقرض .

ونستعمل بعد آي العباد ، فلتنق في إبن الجصاص . تدعى وزراء الخليفة القنديل في أوائل القرن الرابع للهجرة ، ويقال إنه كثر تروء كثيرة من نوادره وفكاهاته ، وكان يعمد فيها إلى التباهي وإظهار الحق والبيان ، فمن ذلك أن خالفاً كبيراً من علماء بغداد مات أمه ، فذهب إليه الكبراء والرؤساء بعزونه ، وبنيتهم عنده والجو كله خفوق وصمت ، إذا ابن الجصاص يدخل ساجداً وهو يقول : الحمد لله ، لقد سرى

شرقى منبى

ناحية أخرى أن نعلم خطورة التأثير الأجنبي على الأدب
الحلى وأن نعرف أوجه الاستفادة من آداب الألمان ؛ فإذا
كان روسو هو صاحب الفضل الأول في توجيه الفرنسيين
نحو آداب الإنجليز فمادم دي ستال هي صاحبة الفضل الأول
في توجيه الفرنسيين نحو أدب الألمان .

نشأت في جو من اللطافة والحديث ، وتربت في صالونات
الأدب على قوم من الأعلام الذين كانوا يترددون بالنظام على
بيت أبيها . فقصت الكلام والجمل أكثر مما نلت أي
شيء آخر ، ولم تسعود على القدرة الكتابية التي تؤهلها
للارتفاع عن درجة البسطاء من عتري الأدب . وهي تشبه
عادة بهذه النسكة — مملكة للتحدث إلى الناس — وتعتبرها
من ضرورات الروح ، وتنتف إليها دائماً في الشخصيات التي
كنت عنها . بل لقد كانت القدرة على الكلام غالبة على
كل أنواع الأخرى . إلى درجة أفقدت عليها الانتماء أختيائه
كثيراً وأعشت الذين اتصلوا بها من كبار الكتاب .
مثل ذلك ما حدث عندما التقت بـجوت . وعكس أنها ذهبت
إلى أختيائه ثلاث مرة فيلسوف لحنه وسأله أن يعطيها
الهدية من قبله . في (الأنا) صورة موجزة . فأخذ الرجل
في الكلام فصار يلهو به مناسكة ؛ ولم يكده يضي من الوقت
غير ذلك على قاسم بقلها : « هذا يكفى يا سيدي » .
لقد فهمت . لقد ارتسم ملهك في عيني . إنه نوع من
إسقاط الذات ... « وهنا بهت الرجل وجعل في الحلوة
التي لا تستطيع أن تلتسبها من بوليس .

ولكن الحركة الرومانسية كانت أوسع إلى هذه
الحدوة من أن إلتسان سولها . وكان يلزمها الكثير من
هذه الطابع والأخلاق . فلا بد دائماً في هذه التجهيزات القبية
أن تصاحب العوامل الاجتماعية والعناصر الحيوية عمل
الأدب ، وتزامله في اتجاهه ، حتى لا يكون هناك تردد أو تأخر
عند بحث الطوائف . إلتس الشعر يتأثر بالارتقاء العلمي
والصناعي والتجاري ولا يقتصر على مجالات الروح من ناحية
المحاولة والافتقار . ومن هنا أمنت مدام دي ستال بأن
التقدم الملحوظ في ميدان العلم الخالص كمثل تحديث تغيير
جوهرى في طبيعة الفن الشعرى . والظواهر الروحية من
أى نوع إما تخضع في تكوينها وتطورها للعوامل البدنية .

والكتابة المسرحية حتى اقتلها من جذورها وجعلها كالريشة
في سبب الريح . على الرغم مما قيل به من كراهية بالقلة
وعملية عميقة وإنكار شنيع . وفي إنجلترا عرفت الآداب
هذلت وتأثرت به بخصف شديد . ولكن هذا التحفظ
لا يجعلنا نعتل أثره الكبير في الآداب الإنجليزية عند بدء
القرن التاسع عشر . واتجاهه في مقاومة التراث الفني
التقليدى يظهر لنا بوضوح واختصار في مقاله الشهير عن
الأسلوب الأليف ، حيث يصرح الكتاب بأن مجرم هو الذى
يعلمهم يشقون في ركاب التقدمين ، وأنهم يحضنون في
الأفئدة من أجل التهرب من العقاب التي تخضع جعلهم
وتكتشف عن مجرم .

أما في فرنسا فقد امتزج الفن التقليدى بروق وجمال .
وبلاوة وطلاوة . وأمسالة وأكتال جعل من الصعب على
الجدود أن يشقوا طريقهم ويؤثروا في بينهم مثلاً فعل
أندام في كل من ألمانيا وإنجلترا . بل إن عتري الفن
التقليدى تحدث حينذاك حدود بلادهم إلى ما جاورها . ولم
يقتصر ضغطها على الآداب الفرنسى وحده . فانتشر الأدب
الرومانسى في فرنسا لم يكن بنفس سرعة الانتشار التي
صادفها في ألمانيا وإنجلترا بسبب القوي والقدرة الواسع النطاق
كان يتمتع به الأدب القديم في فرنسا الألمان . ولكن
السبابة لم جعلهم كثيراً . وأثبت من جوف الثورة الفرنسية
والروح الغالبة ما أعان الأدباء الرومانسيين على البزوغ .
وما مدهم كآلامهم سبل التغلب والانتصار . ومن هنا ذهب
الفيلسوف الإنجليزي ليماس برتراند رسل في كتابه عن
تاريخ الفلسفة الغربية إلى أن السبابة كانت أصلاً لاعتقاد
الرومانسيكية التي ظهرت هناك . وأنها ليست القوم الأول
في تأييد شعرائها .

وفي هذا الجو عمت مدام دي ستال . فتبنت أولاً إلى
أن الحامة إلى تغيير الشارب والأذواق أكبر من الحاجة
إلى تقديم عمل في مثل « بالعناصر الجديدة ومحتو بالخصائص
المتعددة . واستطاعت أن تمزج حقيقة المشكة التي يعانها
الشعر ، فلم تأل جهداً من أجل توجيه الأنظار إلى مهمة
الشاعر الأمية تبعاً للتغيرات التي حصلت من حوله في المعرى
البوى للعبارة . ليس هذا كل ما في الأمر ؛ وإنما أمكنها من

ومما لا شك فيه أن القبال يتعرض في هذه الأثناء لمضاعفات كثيرة وأنه يخسر ما من شأنه أن ينضم إلى الجانب العقل في الحياة . بيد أن الشعر ليس خيالاً غريباً ، وإنما هو مزاج من العقل والنفس والحساسية والأخلاق كما جاء بين أساتذنا في مقدمة الطبعة الثانية من كتابنا عن الأدب .

فلن هذا كله نرى أن مدام دي ستال كانت أول من واجه الصاعقة بين الرومانتيكيين ، وأنها نقطة الفصل بين تلويعين أو بين عهدين من الجهود الأدبية . وكان موت الضروري بالتالي أن تناقش مسألة القديم والحديث . وههنا لهذه النقطة من أدق وأخطر ما ظهر في تاريخ الأدب العالمي ، وليس في تاريخ الأدب الفرنسي وحده . هذا مع أنها هي نفسها لم تكن جديدة في أعمالها الفنية إلى الحد الذي تصور أن تكون عليه زعيمة نهضة من النهضات . وخيلاً تفرخت لشعر القديم وصفته بأنه شعر ممتاز سقياً من ناعية معينة ، وهي تلك الناعية الخاصة بالوصف الخيالي المخرجة . أما الشعر الحديث فقد برز من الجانب المرمي في الروح الباطنة ، ومن الوجه الماطني العقلية السكينة . وتخصت دراساتها الخاصة ومباحثها في الأدب الإنجليزي خصوصاً الشعرية عن رأي خاص بها في فن الشعر عن أخرج ما تكون إليه في هذه الفترة من حبات الأدبية حيث لاقت أمام عيوننا الخفايا وبرزت في أيدينا العناصير . قالت : إنه الشعر الحق لا يكون مائة في النظم هما كانت درجة التسلق ، وهما بلغت الزواعة في نسجه ، وهما عظم السكالك في تركيبه . إذ ليس الشعر غير حالة داخلية في القلب . وهذه الحالة قد تقبل أن تمثل في كلام وأن تصاغ في عبارة وقد لا تغنى ، ويمكن ترجمتها في قالب شعري أو في أسلوب منشور ، وقد يبلغ اثر في التعبير عنها عزبة لا يتوصل إليها القريض .

والشعر عندها تفديس للشعور أو تسجيل للعاطفة . وكما يتوصل الإنسان إلى الحالة الشعرية عليه أن يعبر في الأجواء الأثيرية بواسطة الأحلام ، تالياً بتجريح الأرض ومعتصماً بالمشاعيم البقاء ، وانخراطاً إلى السكون بأكله على أنه من الانفعالات الروح . واللوضوع الأدبي في التفكير لشاعر هو مشكلة الصير للإنسان ، ومن ثم قد كان من

طبيعة الشعر أن يعطى طابع الإنسانية تلك اللحظة الراقية التي ترتفع فيها البشر فوق الآلام والمذات في الحياة . فالتجربة الشعرية إنما حالة من حالات الانبعاث خصوصاً إذا استمرت العبقورية الشعرية بشيء فإنما تنضم بالطابع الرومن والمقرب الوجداني . ويتكون الشعر عادة من استخلاص العاطفة السجينة في قرار النفس البشرية ، وترجمة الشاعر للحياة المعينة ترجمة طبيعية لا يكلف فيها .

وكانت تؤمن فضلاً عن ذلك بأن الشعر لا يحسب بالبراعة في نظم والجودة في تأليف بقدر ما يتجلى عن حساب الروح المستغرقة في أغنيته ، وأغنيته للرقة بين أغنيته . ولذلك اعتقدت في أعمالها النقدية بأن السكالة الأولى في نظم الشعر للحال . وكان عملها ذلك رد فعل مباشر لحالة الشعر في الزمن السابق عليها ونقطة التي انتهت بها بولفو Boileau في كتابه عن فن الشعر حيث خلط بين الشعر كصنعة أدبية والشعر كمنظم لغوي . وقد دفعها منطق التفكير إلى سعت من أجل توطييدها في النقد إلى أن تعلن شيئاً ذا طعم ، وهو تسليمها للشعر الفاني على كافة أنواع الشعر الأخرى . واتضح الأمر بها إلى حد الاعتقاد بأن هذا الضرب وحده هو الذي يمكن أن يتسمى بالشعر .

والحركة النقدية التي تذكر بها مدام دي ستال في تاريخ الأدب الفرنسي هي حركة من طرائق قديمة . ومن نوع خاص يلائم البيئة التي نشأت فيها والظروف التي كانت تحيط بها والأفكار السائدة في ذلك الوقت . وهي بالإضافة إلى هذا حركة واعية تقوم على أساس من فهمها للشعر ، ولا تكيد تنفصل عن إدراكها لحقيقة الفن الأدبي . وقد جرها إلى هذا الوقت رأيها في أن الشعر من لا يقف عند حده ، ولا يسعى إلى وضع ، ولا يبقى على حال . وإنما هو فن متأثر بالأحوال الخاصة والأجواء المحيطة ، وينبع من صميم البناء الجبوي في الأفراد . ومن هنا تقول إن الشعر من عمل الناس في بيئة معينة وفي عصور معينة . وإذا كان الأمر كذلك ، فهو مثقوب متغير ، يحكمه عليه بالتحول والتطور ، متابع لسن الحياة في الاختلاف الذي ينشأ عن سير الزمن ونمو الحياة . وشأن الشعر في هذا طبيعة الحال

هأن على الظاهر الجبوية وشأن النون الأخرى في الحركات
للجبية .

ولما كان الأمر في اشتغالها على هذا النحو ، فقد آمنت
بعد هذا بأن الفن الأدبي هو الآخر لا يكون خاضعاً للواقع
التقني والأصول النظرية للوضوعة . فالتدقيق قائم على أساس
العمل الأدبي ، والعمل الأدبي غير قائم على حال أو زمان
عند مرحلة ، فلا بد إما من أن يتأثر الفن أبداً بالخيال
الشعوري شديد الأهم والصفات والأدوار ، فقد خاضع
لما يصيب الشعر ، والتدقيق متغيراً تغير الأموال والصفات !
والفد هو الآخر لا يمكن أن يكون حاداً إلى الأبد . إن
الشعر في رأينا كما ذكرنا يعتمد كثيراً على الأخلاق العامة
والسياسة القائمة والروح السائدة . وكذلك يقوم النقد على
كل هذه العوامل والمبصر العامة في ضمير الهيئة الاجتماعية .

وعندما طيس جداً من لاجئها إزاء الانحلال الذي نرى
لها في الفن الأدبي حيال أعمال الأصوي . لقد كتبوا
أفان العمل الأدبي مجموعة من الأصول والأحكام القديمة
وسموا على روح الشعر بالأنظمة القديمة الحديثة . فوجدوا
مدام في بيان أن ترك الفن الأدبي في تلك المصروفات
الطوط والتلف . وأرادت أن تخلص من سواها . فأنشأوا
والفلك . إذ كانت موقفة بأن تركه أدباً كالفن القديم
بدوره إلى إحسان الفكر العامة الأدب وإصلاح الخطوط
الوضعية للأعمال الشعرية . بل ذهبت إلى أبعد من هذا ،
فرحمت أن تبي حركة تقدمية في العمل الأدبي لا تستند إلى
حركة جمالية لها في الجانب التقني الحالي ، من شأنها عالياً
أن تصنع بين حركات الحياة للرحيل . وأدعاه الفكر في
أفانها هذا بحيث استطاعت أن تحرك ما يلي لها وسط
هذه التيارات المتزاخمة . عرفت أنه من الضروري بالنسبة
إليها أنه تبدأ من الواقع ولا يمكن أن تكونها من أهداف
النظريات . فبدأت تفتش أصولها القديمة من الأعمال الأدبية ،
وجعلت تتحسس الجمال في مواطن الإبداع من دواوين
الشعر غير ارتكان إلى قاعدة معروفة وغير اعتكاف إلى
شيء آخر سوى القوى والإحساس البشري . ولم تكن تأبه
— في خطتها هذه — لما يظهر من الفجوات بين فهمها
العمل الأدبي وفهم القدمين له .

ولكن في النهاية لا نستطيع أن أنكر حقيقة ذاتية في
هذا المقام . وهو أنه إذا كان لمدام دى حال أي أثر في الحال
الأدبي فقد رجع ذلك إلى عصبها أكثر مما رجع إلى
أرائها . وكان نابعاً من أثرها في الكلام أروع من نابعها
عن طريق القلم والبيان . لقد كانت مثال الفاعلية المتأثرة في
الحركات التعبيرية . فلما عرفت أن الأدب كسكني شيء
صاح إلى الفهم والتجارب وعرفت أن الفهم والتجارب
لا يحصلان عبر التردد التصل والتذكر الدائم تيقنت من
خطورة هذه المرأة في ذلك الفترة من فترات الأدب الفرنسي .
كانت أرائها جديدة وعربية في آن معاً . فلا بد من زيادة
القوة بالنسبة إليها حتى تبين أثرها في الأدب وسبق
تسليخ مقاربات الناس أحوالاً ومزاجاً .

ولم يكن يمكن أن يحد عمل هذه المرأة إنسان آخر .
فلذا كانت اليوم مطبوعة الأثر . غير بدية الفجوة . فبدأت
بأن تطرحها في مجال الحديث والتشافة أبرز من حضورها
في مجالات التعبير والتصوير . كانت تبلغ في مقصودها الكلاسيكية
والمعاصرة . وجمع في ملكة الحفاضة إلى درجة الإسهال .
فكانت تفتش في كل شيء . ولو كانت ملكة لأعرت مدام
بدي حالها في كل شيء . وكانت تترك في هذه الوعة
في نسجها من ناحية الأثر الشخصي الذي شعرت به من
عجائنها . فأرادت لها كثيراً من أعينها ونسائها ، ووقفت
عنها صفحت من التعليل الرابع . واستطاعت أن تستغل
هذه القوة لإداعة أفكارها القديمة وأصولها النظرية في فنون
الأدب . فاستطاعت الحركة الرومانسية من هذه الوعة
أضعاف ما استفادته من شرحها وأفانها الأدبي .

وكانت تجمع إلى هذه القدرة روحاً مزودة بالقوة
والحاس وأحياناً مفعماً بالتفوق . وأصفت بتوع من
المرأة النادرة . واستطاعت لوحة من الإيهان والتجرب والمخ
إلى درجة كبيرة . بحيث أمكنها أن تنفذ دائماً في وجه النظام
والطامع . . فأسع هذا كله على أسرارها في الكلام حراً
من المسالية والجمال الذي لا يتجاوز عوس الماسمين حتى
يؤمنوا بما نقول ويتعمقوا له أشد الحاس .

عبد القادر الدمدني

الشعر والفلسفة

الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

حين اعتقدوا إلى حيط العلم بقوا إلى الحقيقة وعزقوا سر الوجود.

ومن الثابت أن بزمبيس رأس المدرسة الإيلية ترك بصمة في الفلسفة تقسم أحياناً ثلاثة مقسمة : ثم الطريق إلى الحقيقة ، ثم الطريق إلى الظن . وعنى ببنارك أنه حمد إلى الشعر كما حمد غيره من قبل ، لأن أسلوب الشعر يجري كالنهر ، أما النهر ، فإنه من السهولة بحيث لا يجير عن المراكب . وقال إنه أراد أن يكتب فلسفته بأبداً من سحر الوزن وعذوبة الأملان . وأكبر الظن أنه رأى مشعة مستمدة من الوحي ، فلا يلبق بالتعبير عنه إلا الشعر ، وهو يستل السبعة كلام على لسان إحدى إلهات اليونان يحس له الطريق ، وعلى عتبة السوء ، طريق الحق والطريق الباطن . ثم عده أن طريق الظن قاصد يشمل به الفهم الذي يفرق بين العلم والثوب والقضاء ، ثم تنهض عن السير في هذه الطريق .

ويقال إن أرسطو ليس من فلاسفة القرن الخامس ، وصاحب مذهب الناصر الأربعة : النار والهواء والماء والأرض ، إن فيلسوف نظم فلسفته شعراً ، إذا استقنا من حسابنا شعر الفيلسوفين ، ونظم زينوفان - وإذا عدنا رواية قدماء المؤرخين ، فإن مجموع أشعاره يبلغ خمسة آلاف بيت ، بقي منها حول ثلاثة وخمسين .

وقد نظم أرسطو الشعر وكانت إحدى النضائد التي نظمها تودي بحياته ، ذلك أنه بعد وفاة أفلاطون صاحب الأفكارية هجر أرسطو المدرسة ، وكان من أبرز تلاميذه ، ونهب إلى هرمياس ، وكان غلبته معه المدرسة ، وأصبح طائفة أرسطوس ، طمع حوله خليفة من التلاميذ ، وظل أرسطو معه إلى أن تفرق . وسبب ذلك أن هرمياس بك ساراً إلى مقدونيا والعمرس ، وكان ينحدر إلى إسماعيل تارة وإلى الأخرى تارة ثانية ، إلى أن وقع في شرك متور القائد للقدون قبله إلى مابوء وشقة ، وأثرت هذه الحادثة

تصب صدقنا الأستاذ محمد عبد القوي حسن لصاحبه فرم الفلسفة بآلة الجدوى فضلاً عن الصبوس والإهام . لأن كلام أبي الوليد في العقل والنبوت والشريعة والاتصال لا يحل عقدة ، ولا يكشع قناعاً ، ولا يروى المثل . وقد بدأ في الشاعر :

يو العقل يشق في الغيم مقبلة

وألمر الجملة في الشفاوة يجم

وم نسر الفلسفة على هذا الأهم ، فرمت الشعر بالتوبة والذوبة . واعتدت على قول الله عز وجل : « والشعراء يتبعهم الغاوى » إلى آخر الآية الكريمة .

ولكن نرى أنت الصالحين من أشرف الصالحات وأكرمها ، ولا موجب لفرع صيدها . وقد بدأ دعوراً طويلاً يعان بالصدقة الصادقة واستعان على الحكمة والتأنيف والبالدة . ولكن ما رآه في هذه نفس من حوسنة بين الفاضل ، وسارعت بين النبوة ، وأحسد بين الأمرين . حتى يستر أن نجد الحيل الأولى أو تخلص لطبيب .

وأنت تعلم أن الفلسفة صناعة بومانية ، وهي انظرة ينون بها في لسانهم إظهار الحكمة ، ثم خلعت إلى سائر المذاهب . وقد جرت عادة أوائل الحكماء في اليونان أن ينظموا حكمهم شعراً . قبل ذلك عن طاليس أحد الحكماء السبعة وأول الفلاسفة في حسن الروايات . قيل إنه نظم قصيدة في الملك والتجنيق فودعها حتى فاسفته .

هذا ما كان من حال الفلاسفة الطبيعيين ، أما القدر الآخر الذي غدى الفلسفة بالوق والشمال والصوفية ، فقد سبغ عن أورفيوس . وكان شاعراً وسعياً قرأه بين العقل والقلب ، وجمع بين الفكر والدعور . وهذه أخت أفلاطونوس فسفته وزعته إلى الوسيقي والسمير العالم بالشم ، والقوسني هيكل الشعر ، والتي يرسى في أعصاب الشعراء . لمكانهم

في قلب أرسطو . فمثل شعوره شعراً في حق بنيان
والنفس : جاء به :

أيها الطبيعة ما أشقى المصنوع عليك !

أنت آتية ما يطلبه المرء

ما أحزنك أيها الهواء الصغيرة

لقد اتخمت الإصريق الموت في سبيلك

وتعملوا أعظم الآلام والأرزاء

إنك تدفين النفوس تبار خاتمة أفق من الذهب

وأفضل من رباط الدم وأمل من النوم الملقى

وكاد أرسطو أن يحزن ويقتل كما حزنكم مقاربات من

قبل بسبب هذه الطبيعة ، لأن الآفة فقط هي التي يخلطون

بصرف النظر : فلما رأى أحد مدبجاً بالشعر ، فهذا من قبل

الإلهاد والتناول على الآفة .

ولما انتقلت الفلسفة إلى السفال كان منهم الشعراء .

فهذا يعقوب بن إسحاق السكسدي ، في أسطورة : جاء به مع

رجالاً ينتقدون أربعة الزنى :

فوقيل للعباس يا ابن عمه

قل : لا ، وأنت عتيد ما جلتا

فقال : ليس يجب أن يقول الإنسان في كل شيء - نعم .

وكان الوجه أن يسألني . ثم قال :

جبرت في القول لا إلا لملازمة

تكون أولى بلا في اللغة من نعم

وعقب للرحوم مصطفى عبد الرزاق بشا في ذلك بقوله :

« وهذه الشواهد تعرب عن منبج السكسدي في النقد

الأدبي . وهو منبج فلسفي يقوم على العناية بسلامة المعنى

من الوجهة اللغوية واستدلته في نظر الطفل » .

وللسكسدي شعر آخر ، ولكن رأيت فيه أنه لم يكن

أدبياً من الطراز الذي جاد به . وقد ذهبت في بحث لي خبرته

منذ سبع سنين إلى أن فسدت عبارته وجموعها كما دعا إلى

إخفائه ، فلم يشتهر شهرة الفارابي مثلاً .

أما أبو نصر الفارابي ، فهو السليم الكافي ، من حيث إن

أرسطو هو السليم الأول . وقد مر أرسطو السليم الأول لأنه

وضع السطق ، ومن الفارابي السليم الثاني لأنه وضع علم

الوسيقى أو التعاليم الصوتية . فلا ضارة أن يكون الفارابي

صاحب دوق مرحف الحبس حسن العبارة . وروى أبو أيوب أصيبه

له شعراً ، أو حتى قطع من الشعر تدل على رقة الطبع منها :

لما رأيت الزمان نكسا . وليس في الصحة انتفاع

كل رئيسي به ملال . وسئل رأس به صيداع

نزلت بيني وصنت عرساً به من العزة انتفاع

أنترب مما اقتنيت راحة لحسا على راسي شعاع

ويبدو أن الفارابي كان يميل إلى التزلة والأفراد . جاء

في سيرته أنه : لم يكن معشياً سيرة ولا منزل ولا مكاتب .

ويذكر أنه كان يتنقل بين قلوب الحفان مع الحر الرعاني

تطش . وروى الأفراد على تربية الحر ولا يجب شائعة

عليها . . .

ومن شعره في هذا المعنى :

يا فطيم فطيمت بحري . وعليها عسولت أمري

فإن حاجة ما تشتهي بحسبي . وزجاجة ملئت بحسبي

فبشي أدركت حسبي . وبشي أدركت هموم حسبي

ويبدو أنه لزم على ارتكاب الإثم فطلب من الله للقرعة

في شعره للمسي منه :

يا علة الأضياف . جمعاً والى كانت به من فيه انتفع

إلى « عورتك مستحيرة مذنباً » فاعلم خطيئة مذنب وتصر

أما أبو علي بن سينا فقد أثر عنه شعر كثير . منه قصيدته

في التعلق وهي طويلة تذكر منها :

وفطرة الإنسان غير كاذبة . في أن ينال الحق كالملازمة

سالم يزيد بمصنوع آله . والمية افكر عن الضلالة

وعند الآلة عدم التعلق منه إلى جل العالم براني

وله الأرجوزة في الطب التي مطلعها :

الطب حيلة صفة بر مرض . في حق من ديب منه عرض

وسوف ينشرها الأستاذ كوتيز في مطبوعات الهند

جمال الدين الأفغاني والإصلاح الديني

للإستاذ محمد مهدي عبد العلي

وترويض الطبع على اللامعة بين مطالب الدنيا وتكاليف الدين ...

وتطورت الحياة الإسلامية من الناحية التاريخية إلى أبعاد مدنية ، والسبب في ذلك الدولة التي أصبحت تضم أمماً مختلفة ، وشعوباً متعددة الأجناس والأشكال ، وكل أمة لها عاداتها وعاداتها ، وكل شعب له ثقافته وتعاليمه ، فكان هذا كله مما أثر في الحياة الإسلامية الحديثة ، جذبت نزعات سامية من الرأى ، وفكرت متعلقة في العقيدة ، وميول متطرفة في الأخذ بمطالب الدنيا وتغافل الحياة ، وعطفت غامضة عن الصوفية في فهم الصلة بين البدن والروح ، فكان هذا مما حث على ربح الدين على مواجهة هذه الحال بالتشدد وفرض الأحكام والقيود التي لا تعددى منقول بخصوص الواردة . وقد كان لهذا التشدد أثر عكسي ، فلم يأت القرن السادس للهجرة حتى كان التفكير الإسلامي يخضع لما يسمونه في التعبير الحديث « بالروح للدراسة » التي تقف بالتفكير في أضيق ما يكون من الحدود ، وقد أفرست هذه الحال كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين ، فأخذوا يقاومونها جهدهم ، حتى القروال وهو العالم المتصوف الذي وفق بتناضل أصحاب النظر بالعقل من الفلسفة ، راء في ناحية أخرى يتحمل دعاة الجلود الفكرى من علماء الدين نقداً حاراً تتجلى فيه براعة ذلك المفكر العظيم .

وعندما انتهت الحروب الصليبية كان الإسلام قد أسلم كل شيء عنده ، وكان الفكر الإسلامي قد ناء تحت أعباء الأحداث الفاصلة ، فاختفت الروح السامعة في قبض من الوعظ اللاهوتية الجامدة ، وكان من الطبيعي أن تنقسم

قضية الإصلاح الديني في الإسلام كما واجهها الأفغاني ، هي قضية اليوم يواجهها الدين أشربت فتوالم وفقرهم آراءه وتعاليمه على غير طائفتهم في فهم روح النصر ؛ وردوا أن هذه القضية في السماع وأثرها متشابه أيضاً قضية الله ، حتى يعت الله لها رجلاً ، بل رجلاً السمع عبرتهم لفصل فيها برأى قاطع يلائم بين وسعة الدين ووجوه الفهم في تطور .

ومن الإنصاف في البحث أن نقول إن قضية الإصلاح الديني في الإسلام قديمة العهد ، ترجع أصولها إلى القرن الثالث للهجرة ، إذ استمر الجدل بين هؤلاء في التوفيق بين تركيب الدين وتفعيل العقل ، حتى انتهت في ذلك الفرق وتفتت للذهاب ، وراح كل فريق يبتلى باب الإقناع برأيه والإلزام بحجته ، فوجدوا في الفلسفة اليونانية مورداً مستغنياً يملأون منه على هوائهم ، ولعل الذي أغرام بذلك أنهم وجدوا في تحليل الفلسفة حرية لغزوا في السماع لم تكن خصوص الدين تسمتهم فيها ، وقد أدى هذا الانغماس إلى صبح التفكير الديني صفة غامضة جدلية يتوزع الرأى فيها بين طرفي الرض والسلم .

وفي ناحية أخرى جلس علماء للذهاب التقهية يمزرون الأحكام ويفررون الفزوع وشعروا خصوص الدين فيما يلائم مطالب الحياة الاجتماعية ، وفيما يتواصل به الناس من شئون البعش والأخذ بمناهج الحياة ؛ ولقد وقع بينهم ما وقع من الاختلافات الشككية في أوائل الألفاظ وتفسر التبدل على الأحكام ، واسكنهم كانوا جميعاً يتفقون على غاية واحدة ، وهي تصفية العقائد الدينية وتهديب العادات في المجتمع الإسلامي ،

العروة الوثقى بين الدين والسياسة في الأخذ بحظائير الحياة
والنهوض بأغنياء الحكم والسياسة .

وكان المسلمون يحتفظون بالإسلام في قلوبهم عقيدة لها
طوبىها ومراسمها ، ولكنها أصبحت كقوة تصل المسلمين
بنظم الحياة وأغلب الحكم والقرارات الحياة الاجتماعية ،
ولما تحذرت الأغرياطورية الإسلامية تحت نواء الخلافة
العثمانية ظل هذا هو الوضع السائد ، وسرعان ما انحلت هذه
الحقيقة واضحة على أثارها ، قووة الفتوحات وأكثرت الغزو
الغزالي إلى أجدادى . وصل إليه ، إلا هذا الدين في تقدير
ألك الناس أداة جامعة لا تبار روح العصر ، ولا تتشعب مع
التغيرات الجديدة التي تصل بتوحي الحياة الاجتماعية والفنية
والفكرية والاقتصادية ، بل لقد تحولت الفكرة الإسلامية
التي تستند أصولها من النظرة الإنسانية الضيقة إلى سلبية
من الحرافات وشعوذات التصوف ، وأوسع عقائد الدين أشبه
بطائفة الدراويش ، كان الواحد منهم يظل سبيله ، ويومع
سريانه ، ويستغل الحزن في طلب الدنيا ، وبأسى علمه حاشا
من الغراب والعجائب ، ويبقى ذلك زخرفات التصاميم
وأشاطير الأسراريين ، ويحاول هذا الصنيع القديم مع الحداثة
والعقول الجامدة عند العامة من شعوب وقد أعاد السطو
من جهة أخرى ، فيشبع من ميولها السلبية ووقت الخراب ،
كانت هذه حال العلماء في مصر وفي الشام وفي العراق ، في أنها
كانت في تركيا أعجب وأغرب ، فكانت ترى رؤسهم وأكرامهم
في زخرفات عصر ، يظهرون في أزيائهم المتضائلة
وعلمون على الأرائك للصفوة ومصابيحهم بين أمماهم
يتشبهون عليها تحيات لا تسمع ، ويظنون على هذا السلطان
الطوال لا يتغير كون في مقاعد ، متطرفين دورهم في القارة
ليفتوا إلى الحليفة بتعبير رؤيا ، أو بتوبة ، أو قرادة طالع ،
أو وعابة في شأن حاكم ، والحليفة من الضعف والهاقت
بحيث يظن بهذا كله ، حتى بلغ من سوء الحال أن سيفر
رجل مثل « أياكس الضابط » على الحليفة وعبد الحميد
شعوذات التصوف وتلفعات الدراويش كما سطر راسولين
على قصيرة روسيا ، فيمكن هذا الرجل الأثافي هو صاحب
السكينة والموهبة ، لا يتألم أحدنا رأيا في الدولة إلا ببركة .
كانت هذه الحال بما أضحت إليه من عوامل الجلود

والطوق ، تستدعي الفرار إلى الإصلاح ، إن لم يكن جاعيا .
البنقلة الفكرية والفردية الجديدة ، بتجسعا ضرورية التي
تفرغها مطلق الحياة الحديثة وأعمالها ، وقد فكرت
تركيا باعتبارها رأس الجسم الإسلامي في ذلك الوقت في
الأخذ ببعض توحي الإصلاح التي تلائم التطور الحديثة ،
فصرحت أول إصلاح تركي عام ١٢٨٩ م ، ولكن هذا
الإصلاح لم يستمد أسسه من طيبة الإسلام ومبادئه ، بل غلب
على البديهة العربية والأهتات الأوروبية ، التي كانت تشير
بها الديبلوماسية السياسية في الخارج ، وينتقل السفراء
الأحباب لدى لاط الخلافة في فرضها على التقاليد الإسلامية ،
وكان من الطبيعي أن يخلق هذا النظام ، لأنه لم يتصل بالروح
الإسلامية ، ولم يلائم مشرب المسلمين وهو أحقيهم السكينة في
خوسم ، وهكذا كان شأن كل إصلاح حاولته السلطات
التركية والدوائر الرسمية فيما بعد .

أما في الناحية الأخرى ، ناحية الجهود الفردية للمصلحين
ففي حال الدين ، وقد كان الأمر أبسى وأهول وأخبر والضعف ،
وعلى أن خبر أول نقطة في النسخ إلى إزالته الإصلاح
بأنه من حيث لا يدرك الإسلام القوية بأجلائها وأعمالها
وأنه لا يمكن أن يخلق الحياة ويجزأها التطور في تلك الحطة
التي وأنها ، في إزالة سلبية محدودة — العلامة ابن تيمية ،
إلا أحد هذا التفرق العظيم بحارب البيع والخرافات وما يصل
الحشويين والفضوليين ، وقد الإسلام إلى أصوله الصحيحة
وتصومه الصريحة وقطرة السمعة ، حتى سكر عليه أهل
عصره بالكفر ورموه بالردة ، واتهموه بالزواني ، وألقوا
في ذلك الكتب والمسائل ، ولكن الرجل كان قد أخذ
بشورى آتية في بعض العوس الصالحة ، فتمت وأجرت ، وكانت
دعوة محمد بن عبد الوهاب في نجد ثمرة من هذه الثمرات ،
وكانت دعوة هدفها الرجوع بالإسلام إلى طيبته الأولى ،
والعمل على أن يخرج هذا الدين من ضلالتة من الجزيرة العربية
تقياة العالم مرة أخرى ، كما خرج إلى ذلك من قبل ، ومضى
الوهابيون في تنفيذ خططهم عمليا ، وحشدوا لها جهودهم ،
ورفعوا في سبيلها السيف ، ولكن السيف لم يكن إلا سلاحا
معبدا لآلهة أمام الدافع ، فما هي إلا حولة في البلدان حتى
توحي تلك الحركة أمام الجيش المصري الذي أرسله محمد

على خلفية الزوايين تحديداً لرغبة السلطة .

ما وجدت هذه الدعاوى القوية من يدعي لها ، وبشر بها ، من المأجورين أو المقتنعين من المسلمين أنفسهم .

عند القوة الهائلة من الخارج ، كان يقابلها ضعف متبادل في الداخل ؛ فعلى الدين الذي يتلون التواضع عليه ، وينصون أنفسهم ، دعاة ، لا يحسون شيئاً مما يجري حولهم ، ولا يفقهون الخطر السائد في هذا الهجوم التوجه إلى دينهم . بل لقد كانوا في جردهم وجهلهم هذه صفة للمهاجرين ؛ فكما صد القرب عن الشرق مدد ، وكما تغلبت ووافد الحضارة الأوربية والدينية الحديثة في أقطار العالم الإسلامي ، أعين هؤلاء المؤمنون في الأقطار على أنفسهم . وفي الجود والدين عن الرسوم الزكوية ، والمساكنات العظيمة الفارعة حتى وقفوا بالإسلام بين جدران الساجد وحسروا مظهره في السكك الطويل . والديزل الضخام ؛ فكان الإسلام في هذه الحال أحوج ما يكون إلى مصلح عظيم يفتح صفاً جديداً ، يرد من أهله قوة تعدهم بأرقى ما في الحياة من العلم الإنسانية ، وتساكن لهم في الأرض كما مكنت لهم من العلم . فظهر دورهم وعقولهم بما على بها من أوضاع الخلق والحيات ، وأصل الشكليات ، والذخائر . كان للإسلام أحوج ما يكون إلى رجل يوجه بواجهه قضية الإصلاح الديني على هذا الوضع الذي انتهت إليه . وتطاعت به ، وقررت فيه . فكان ذلك الرجل هو جمال الدين الأفندي .

(استكمال)

محمد رفيعي عبد المظفر

وكان أن فتح على الإسلام باب جهنم ، وتفتح به باب الاستعارة الأوربية التي أخذ يستمر لاقتباس تركها تركيا ومواجهة الإسلام في عذر داره ، ولم تكن المسألة مسألة القوة بحدس ، ولكنها كانت أكبر من هذا وأخطر . إذ أخذت أوروبا تهجم على الشرق ثقافياً وفكرياً وديناً ، وفرض على العالم الإسلامي فرض البشرى والشرق والشرقيين والليبراليين وغيرهم من طلائع الاستعمار . وكل غايتهم تعطيل الروح الإسلامية بكل ما يمكنه من ماله وقهر وأدبائهم جديدة في التفكير والدينية والوصول إلى الهدف ؛ وكان هؤلاء السادة أحد ثلاثة : مبشر دين متعصب يريد أن يفتتح الإسلام من أصوله ليرزع مكاناً دينا آخر ، أو صاحب قمرى سياسي يهدف إلى غرضه على حساب الدين والثقافة الإسلامية ، أو ملحد أوربي يتكلم الإسلام كما يتكلم غيره من الأديان ، وهو يلطم أن يجد في هذا العالم التوراة تربة صالحة لنقل مبادئه ومبادئه ، كل هذا والعالم الإسلامي غارق في الجهل ، تقطعت الطرقات والأرواح ، وتسلط به مظلم الحكيم ، وتلاطم به شهبوات الإلحاد والتمرد الفارسي التهمة ؛ قالت هذه الحال بالإسلام إلى أصحابها ما تلاقى من الوائس ، وأضيق ما يمكن من المذود ، فالتقى الإسلام لم يواجه في تاريخه فترة أسمى من تلك الفترة الأخيرة ، ولحق هذا الدين لم تشو عظماء وتوسع دعايته ، وتلقى عليه الأكاذيب والجهالات ، مثل ما تلقى به في تلك الآونة للطفلة ، وما لحق به من جراء تلك الحال للتفكير ...

كان دعاة الخارج يهتمون هذا الدين بأنه أداة جامدة لا تحل التطور ، ولا تسارع أوضاع الحياة الجديدة . ولا تصل الإنسان بمطالب الدنيا ، ولا تسليح حرية الفكر ، ولا تحتمل طبعات أساليب البحث العلمي والتجارب النظر الفلسفي ؛ وزعمون أنه ليس في روحه ومذممه إلا دعوة إلى التعصب وإصرار على الجود ، واستسلام للظلم ، والقدر . وكانت أربع حجة لهم على ذلك ما يتناول به من حال السفيل الراحة ، وما يتناول به شؤونهم الجارية ، حتى جازته دعاوهم على السكينة من الذين أخذوا يخط من التعليم الديني ، ولم يكن لهم أدنى حظ من التعليم الديني ، وكثيراً

شركة تحسنان

تكونت شركة تحسنان بين عبد الفتاح أحمد ونور مصطفى باسم شركة أحذية عبد الفتاح لصناعة الأحذية وبمعا القفاطاني ، ومقرها بر شارع البطي أحمد عبد العزيز رئيسها . ٤٠٠ جنيه مصري . مناسفة ، والإدارة الأولى بمقتضى عقد محدد بتاريخ أول مايو سنة ١٩٥٠ لمدة خمس سنوات ، وسجل ملفه بمحكمة مصر الابتدائية تحت رقم ٥٢٠ سنة ١٩٥٠ في ٧ / ٥ / ١٩٥٠ .



الأغذية الواقية

أغذية تدبر أنه ممر بها مائة طعامك إذا لابد لذلك الجسدية أنه تسير وفق المراسم -
الأستاذ جمال الدين محمد موسى

هل تعلم وعظيمة كريات الدم الحمراء في دمك ؟؟
إنها تقوم باستخلاص الأكسجين من الهواء حين يمر
دمك داخل الرئتين ، وغير الأكسجين في دمك لا يتأق
فقطلك إن عجزت وبعيد الطاقة ، وغير الطاقة تحدث
الوفاة .

وعلمك يدعي لك أن عمل كريات الدم الحمراء كبير
الأهمية ، ولكنه لا يتأق لها تأدية هذا العمل غير الحديد ..
والحديد إذا لازم وضروري ، ونحو جسم الشخص الكامل
النحو على جزء من عشرة من الأوقية من الحديد .

وليس عجيب لا يمكن للحديد في دمك أن يؤدي واجبه
في غياب النحاس ، فهما ملازمان يكمل كل منهما عمل الآخر .
وهناك في دمك كمية مثقلة من النحاس ، ولكن هشة
السكية القليلة جد مهمة وضرورية .

وهناك مادة معدنية أخرى يحتاجها جسمك وهي اليود ،
وبرغم أن السكية التي تحتاجها منه بومياً جد مثقلة حتى إنه
من السهل وشعبة على رأس دجوس إلا أنه لا بد لك منها
لكي تعيش ونحيا . فهناك عدة كبيرة ومهمة في عتقك
تسبب القدة الدرقية ، لا يتأق لها تأدية عملها بشير اليود .
وحيث تعجز هذه القدة عن القيام بوظيفتها على الوجه الأكمل
في الأطفال والنبات في دور النمو ، فإن غوهم يتوقف .
ومن المواد المعدنية الهامة عنصر السكالسيوم والفوسفور

كل منا يأكل لجيش ، وإن من الطعام لأسناناً والوفاة
لا يجدها المد ولا يحسها الحسرس . ولكن لو من هذه
الألوان قائمة للجسم . فالأرز والبطاطس والفواكه والخضرة
والسكرات والكرمية والحلأس من الأماسة التي تترك
الطاقة ، فهي تساعداك على أن تقوى وتقوم ، وأن تتغنى
وتشبع عيتك وتضجها ، وأن تزداد أعمالك الجسدية
النشابة ، كما أنها تحفظ درجة حرارة جسمك عند حد
ثابت .

واللحم والبيض واللبن والخبز والفول للنبس ألوان
غذائية أخرى تساعد جسمك على النمو وتعيد باستقرار
ما يقى من أسجنتك ، فهي تحبر عظامك وضمد جروحك ..
وإلى جانب ذلك فهناك أغذية ضرورية لا بد أن تتغنى
بها مائة طعامك إذا كان لأتلك الجسدية أن تسير وفق
المرام ، هذه هي الأغذية التي تحوى المواد المعدنية كالخديد
والنحاس مثلاً ، والأغذية التي تحوى الفيتامينات ..
وحديثي اليوم مع القراء عن المواد المعدنية والفيتامينات ..

ال مواد المعدنية :

يحتاج جسمك إلى حوالي خمسة عشر عنصراً من المواد
المعدنية المختلفة إذا شئت أن تشرق وجمال كما يجب .. ولننظر
الآن بعض ما تؤديه المواد المعدنية في الجسم

فيتامين ١ :

إن فيتامين ١ ضروري للنمو الصحيح ، ولذا فإنه هام وبالأخص للأطفال والبالغين . وإلى جانب هذا ففيتامين ١ حد لازم لصحة العيش إذ يساعد في حفظها من الرض ، كما أن له أثرًا بالغًا على النظر ، فإذا لم يحصل الفرد إلا على قدر ضئيل مما يلزمه من فيتامين ١ بعد مضيعة في رؤية الأشياء في الضوء العالم ، وتكون للإنسان أن يخزن هذا الفيتامين في الجيب .

والآن ما هي الأغذية التي عليك أن تتناولها لتحصل على فيتامين ١ .

إن مرق موارده الحشرات المفترسة للورقة ، والحشرات ذات الجذور الضعفاء والسكيد ومتجات الألبان .

ومعظم أنواع اللحوم والمحبوب والقواكه تحوى فقط كميات ضئيلة من فيتامين ١ ، ولها فليس لك أن تعتمد عليها لتحصل على هذا الفيتامين ...

فيتامينات ب ١ : ٢ : ٣ :

تحدثنا عن ثلاثة من أفراد هذه المجموعة تسمى مدبأ بالأحماض الثلاثة : ثيامين - ريبوفلافين - نياسين .

النياسين :

ربما لم تسمع عن شخص أصيب بمرض البرى - بى . إن هذا المرض يوجد بكثرة في البلاد الأسبورية التي يكون الأرض غلبها الرابسي ، وبسبب هذا المرض آلاماً عظيمة في الأرجل والأيدي ، وفي حش الأحياء يبدو الصابون به مشلولين ، وفي أحيان أخرى يموتون .

وهذا المرض من أمراض نقص الفيتامينات ، والنياسين مانع منه ...

وإلى جانب معه مرض البرى - بى ، فإن الثيامين يساعد في حفظ الأعصاب في حالة جيدة . وهو يساعد الجسم في عملية هضم مايات الكربون والاستفادة منها ، كما أن له أثرًا مباشرًا على النية ، فإذا لم يحصل الإنسان على الكمية اللازمة منه ضعفت توتراته لتناول الطعام ... وهو إلى جانب ذلك حد لازم للنمو ...

لها يدخلان في تكوين العظام والأسنان ، كما أن للكاليوم وظيفة هامة وهي أنه يحفظ الأعصاب في حالة جيدة .

وإلى جانب هذا فهناك مواد معدنية أخرى تساعد في تنظيم بعض القلب والتم الحروح ، وتساعد في عملية الهضم وتزود مديداً من أعمال الرقابة اللازمة في جسمك .

كيف تحصل على المواد المعدنية ١ :

يحصل جسمك على المواد المعدنية من الأطعمة التي تتناولها . وخير الأطعمة التي تمدك بهذه المواد القواكه والخضراوات الطازجة واللبن والقم والبيض .

وعندئذ تعلم الحادوس والسكيد والجيري والصل الأسود والبيض والرقوق على كثير من الحديد ، واللبن من الألبان القوية بالكاليوم ، وهذا هو السبب في أثت الأطفال يحتاجونه في طور النمو . ولا بد لهم من تكوين عظامهم وأسنانهم .

واللبن والبيض والقول والنبدة ، وكثير من القواكه موارد جيدة للكاليوم كما أنها غنية بالحديد . واللبدة الغنية الأخيرة موجودة بكثرة كثيرة في السماء ... أما البود فهو يوجد بكثرة في أطعمة الماء المنبع ، وفي النباتات التي تنمو إلى جوار المحيطات ، وفي ماء الشرب الذي يحصل عليه من جوار البحار والمحيطات ...

الفيتامينات :

إن الفيتامينات حد ضرورية ولازمة لتعنى الجسم ضد المرض وبمعه يعمل في نظام . ويحل الغذاء اليوم عن جسمنا ما يكفي لتأليفها وسماحتها في العمل ، وهم يعملون على تحليل بعض الآخر ومعرفة تركيبة نهيداً شكريه صناعياً على نطاق واسع وشحن غنى .

وكن لم تعلم بعد كل ما يجب معرفته عن الفيتامينات ؟ فإزال الغذاء يدرسون هذه المواد الغذائية قائمة الأهمية ويقومون باكتشافات جديدة بين وقت وآخر ...

ولتحدث الآن عن بعض الفيتامينات ...

ولكن تحصل على ما يكفي من فيتامين تناول السكيد
والكنى والبصل والسنة الحارة والفول الفمسي والفول
السوداني ، والحبة موزة رائع له ، كما أن أغلب الحبوب
موارد جيدة لفيتامين ، ولكن أغلبية دائماً ما يفسد حين
تحضر الحبوب للاستعمال ، لحبوب الفصح مثلاً غنية بفيتامين ،
ولكن البقول الأرض الذي يستخرج من الصبح بعد طهونه
ويستعمل في عمل الحبوب ينقصه الكثير منه . ولكن تحصل
على القائمة الكاملة لفيتامين أن تصنع حبة من طحين الفصح
ببقي أجزائه ...

الزيرير وفيتامين :

إن الزيرير وفيتامين ضروري لحياة صحة الجهاز الهضمي
وحين ينظر طبناك إليه فإن الحشيش أو يسمي هذا في
شعرك ووجوهك ، كما تعد بشرتك جديتها ، ويبدو الجلد
في أركانك مريضاً غير صحيح ، كما لا تنجح في مقاومة
الأعراض العديدة بالقدرة التي توفر لك حين يحوي طبناك
القدر اللازم من هذا الفيتامين ...

سأولن الطعام التي عليك أن تتناولها هي السكيد
على اللبن والبصل والسكيد والكنى وطر البصل والبصل
الحضراء للورقة ...

البياض :

إن البياض هو فيتامين الفضة لمرض البلاجرا .
واقضاء على هذا المرض مشكلة خطيرة ، فإن كانت في الآلاف
يموتون من هذا المرض سنوياً .

وإذا كانت طبناك غنياً بمنتجات الألبان والحبوب
السكيدة والحضراء الحضرية للورقة ، فأنت تحصل على
ما يكفي من البياض ، وما دمت تحصل على السكيدة منه
فإن المؤكد أنك لن تصاب بالبلاجرا ...

فيتامين « ب » :

يسمى فيتامين « ب » سامن الأسكوربيك ، وهو يمنع
مرض الأسقربوط ، ذلك المرض الذي كان كبير الانتشار
بين البحارة . في أيام السفن القراصية كان من الشائع
غالباً الحصول على قواكه وخضراوات طازجة في الرحلات

الطويلة ، وهي الأنظمة التي تعد من أسس موارد فيتامين
« ج » ، وبذلك كان يصاب البحارة بذلك المرض .

ولا يصيب مرض الأسقربوط اليوم حيوات عديدة ،
على الأقل في وقت السلم ، لأن أغلب الأشخاص في أيامنا
هذه يحصلون على بعض من « فيتامين ج » . ولكن هذا
لا يعني أن كل الأفراد يحصلون على كمياتهم منه . إن
الكثير لا يتأقلم ذلك ، وخاصة في فصل الشتاء ، وإن
الحمد لا يحزن هذا الفيتامين ، ولا بد من تناول قدر كاف
منه كل يوم ...

وحين لا تحصل الفرد إلا على أقل القليل من
« فيتامين ج » ، فإن المحتمل أن يندو حتى الزواج ،
سبل الإناء ، غير متفقد الطواس ، وربما أصيب بآلام في
مفاصله ، وهو النوع من الألم الذي يستند الكثيرون حين
يجانون منه بأنه روماتزم وما هو بذلك ، وقد لا تتأقلم له
القدرة على مقاومة الدوى أو سرعة الشفاة .

وتجنب نقص هذا الفيتامين أمراض الشفة والأسنان
كالمزور ...

سأولن في الزكية اللازمة منه عليك أن تتناول
البرتقال والخضراوات الطازجة والسكوب والتوت . كما
أن البطاطس والذرة والوز يحوي ما يكفي الجسم من حمض
الأسكوربيك لجعلها موارد مهمة له ...

وبلوط فيتامين « ج » في الماء الساخن ، حين ينقى
الكوب مثلاً ، فإن فقراً كبيراً من الفيتامين يذهب في
ماء الطبخ . وتؤدي هذه الحقيقة إلى ضرورة اتباع قواعد
ثلاث ...

١ - البصل فصفوة مثيلاً من الماء حين تطبخ
الحضراوات .

٢ - لا تلقى الماء الذي تسلق فيه الخضراوات ، فإنه مورد
غني بالفيتامينات .

٣ - تناول بعضاً من الفاكهة والخضراوات النيئة
كل يوم لتتقن من أنك تحصل على ما يلزمك من
فيتامين « ج » .

فيتامين « د » :

إن في إمكان جسمك أن يصنع فيتامين « د » ، فهو

الشعر والفلسفة

(نبذة للتصور على ملحة ١٩٠)

القرص ، وبقي إن الصبيان من كتاب توبس لا يزالون
يخفون لها حتى اليوم . وقد شرح هذه القصيدة كثير من
الأطباء منهم ابن رشد . وقلت إلى اللاتينية في العصر
الوسط ، وكان الصبيان يخفون لها كذلك .

وله القصيدة القليلة في النفس ، وهي معروفة مشهورة :
هبطت إليك من المثل الأعلى
ورقاه ذاك . كذلك وتقع
محجوبة عن شكل عقل عارف

وهي التي سطرته وفي تبرقع
وصلت على سكره إليك وربما
سحرت فرائك وهي ذات تخفج

وإذا عرجت على التصوف وهو باب من أبواب الفلسفة ،
أو عرجت على من يرى سرعة الحق سبحانه ، والفلسفة سبيل
لنزال الحقيقة . وأنت ترى معظم الصوفية يقولون : إن أنتدوا
وحولهم يوسوا بطروا . وتلفت بهم الأحوال . وتلقوا
الرفعة . وبأوة آية الله في كل موجود :

وفي كل شيء آية . كمال على أنه واحد

قال عامر بن عامر البصري :

تحلى لي الحبوب من كل وجهة

فتأهده في كل معنى وصورة

وقال ابن القارض في نائبة :

جئت في نجاها الوجود للناظر

ففي كل مرئي أرواحها برؤية

فمن يرى كما عجز المرء عن الاعتماد بوز العقل سلك
سبيل البصيرة والذوق . وساغ من حلاوة الشطر والشم
ما يبعث الاطمئنان إلى القلب ويضع السكينة في الفؤاد .
فيصبح للشعر أداة توصل إلى معرفة الحق . والفلسفة منهجاً
يضيء إلى طلب الحقيقة .

أحمد نزار الألفراني

الشمس بسبب مناعته في الأجزاء البنية من حلقه ؟ ومن
أجل هذا ، فإنه غالباً ما يطلق عليه قيثارين الشمس الشرقية .
وتنسب عن قصده مرض الكساح . وإن علقاً صديقاً
بهذا المرض لا يمكن أن تنمو له عظام قوية مستقيمة
أو أن تنال صلابة جديدة .

ويروى أن قيثارين « د » يتحكم في الطريقة التي يستخدم
بها الجسم الكالسيوم والفسفور في حمل العظام والأسنان .
كما أنه أيضاً جدهم في مساعدة الجسم على الاستفادة من
كل أنواع الطعام .

وإن فردا وبين والذين لمي أهم الأطعمة التي عندما
يبدأ القيثارين . ويحتاج الأطفال إلى جانب تناول كرات
من هذه الأطعمة إلى إعطائهم باستمرار كرات من زيت
السمك لتلوي حاجات عظامهم النافسة . إذ هو يجرى
قيثارين « د » . كما أنه موزع طبيب قيثارين « د » .

وجد ذلك هناك قيثارينات أخرى يجرى بإيد كرات
ولكن الأنواع التي أخبرتك عنها هي أهمها . إنها جده
ضرورية للصحة . ويمكنك الحصول على حاجتك من هذه
الواد الغذائية الضرورية بأن تناول طماطمك في حكمة
وتنقش حسن الوقت في الشمس . ولا تستعري حبوب
القيثارينات إلا بأمر الطبيب ! ففي إمكانك أن تحصل على
قيثارينات اللازمة ضمن ذلك تناول الأنواع والكميات
الصحيحة من الطعام والطبوعة على الوجه الأكمل .

قد ذكرت لك في سياق حديثي أنه من الأنوع والأحمر
استخدام أقل ما يمكن من الماء في غلي الأطعمة . ومن طريقة
أخرى لحفظ القيثارينات ، هي منع الحصول عن الطعام بحد
الإسكان أثناء عملية الطهي .

جمال الدين محمد موسى



نفت الكذب

سكينة بنت الحسين تأليف الأستاذ توفيق الفكيكي

١٢٦ صفحة — مطبعة الزعماء والنجف — العراق سنة ١٩٥٠

الأستاذ محمد عبد النبي حسن

وكذلك قبل صاحبنا الأستاذ الفكيكي في قضية السيدة سكينة : تأييد من اختلاف الروايات في الخبر الواحد وإيلا على أساس الخبر كله . ولعل ذلك القصد نبوت البراءة للشيعة **البرية**

والله أستاذ اليوم هو أول دفاع مطبوع قائم بذاته عن السيدة سكينة بنت الحسين : فلم تقرأ في الأدب الحديث إلا إشارات إلى تعالينا الأدبية : وصوتها في الأثر الذي يعود اليوم أول ما نقرأ في الإسلام . وهذا سبقت هذه السيدة الطاهرة سيدات أوروبا — وخاصة فرنسا — في الندوات التي خرجت كثيراً من الأدباء والقراء في صورته الحديثة . ولم تقرأ في الأدب الحديث إلا إشارات إلى ترجم السيدة سكينة للأدباء وطرق اليأس . فلهذا كانت تصفحة شعرها على هيئة طرق نبت إليها ، فقبل « النقرة الكعبية » : « كالحول اليوم النقرة واليربسية » . والصفة « الأمازونية » ...

ولم تقرأ في الأدب الحديث إلا انتهائاً لسيدة سكينة بأنها كانت « في مفاصل رقة طائفة » تؤثر الحقة على الوفاة ، ونهى أن يخلط حسنها في قصائد الشعراء ، « كما يقول الدكتور زكي مبارك في كتابه : « حب ابن أبي ربيعة وشعره » ص ١٨٦ .

ولم تقرأ في تاريخ الأدب الحديث إلا انتهائاً لسيدة

البس هذا الكتاب ترجمة جديدة الطاهرة سكينة بنت الحسين . ولا صريحاً بها . ولا دراسة لحليها : وإنما هو دفاع عنها . ونرى لها ما أجهت به في جس كسب التاريخ والأدب من تعرض بعض الشعراء لقتلها . وفي أسد إليها من الأخبار والأحداث مع عمر بن أبي ربيعة القاصي وفريد بن سرج القتي . وما نسب إليهم من سواد مجالي الغناء والتحرر فيها من كل ما لا يثبت لئلا يسل على أي العصر به العصر الإسلامي الأول حيث الدين مني لم يفسد طبعه . ولم يفسد به جمع .

ونحن نجل أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أن نتناولهم الأحرار . وأن ينسب إليهم من ملحق الأحداث ومزور الأخبار ما لا يليق . بيت رفع الله قواعدهم على التقوى والظهر . ونذكر الأستاذ القزلباشي قوله في الدفاع عن السيدة ترجم أن يكون الحق فيها محالاً . لأنه لم يستند في الدفاع إلى المناقشة وحدها أو إلى جبهة أهل البيت . ولكنه جعل من القضية مسألة قضية بالاعتماد بالبرهان ويتأرجحها بالحجة ويأخذها بتطريب الروايات حتى يحكم في القضية كلها بالانتهار .

وقد اتبع القزلباشي في كتابه طريقة المهديين في الدفاع عن التهمين : فإن اختلاف الروايات في التصديق الخلل اليوم قد يكون سبباً إلى مشروط الاستدلال في الاتهام .

سكنية ملك الحسين بأن عمر بن أبي ربيعة شكبه بها من قصيدة قال فيها :

أسكن حباباً الفرات وطيه

شاعلي طمأ وحب شرايب

بألم منك وإن تأرت وقلسا

رضى القصد أبهة النسيب

كما ذكر ذلك الغفور له جرجيزي في ج ٢٧٦ من كتابه « تاريخ أدب اللغة العربية » .

ولم نقرأ في تاريخ الأدب الحديث إلا اتهاماً لمسيبة سكنية بأنها (كانت من تقول فحين عمر بن أبي ربيعة ، ومن النساء الألف كل يخرته ويرسل له الرسل ويوصل له مجلساً معهن ليحدثهن ، ويقولن معهن لأهياً مانعزلاً) . كما يقول الأستاذ صادق أبو رجيلي في كتابه : « تقول عند العرب » .

ولكننا لم نقرأ قطعة واحدة من هذه السيدة التي قضيت عليها التهم من كل جانب ، فرميناها بالافتراء والافتراء ...

طفا كان ترحيباً بهذا الكتاب الذي جاء مدحاً عن منظومة في نظر كثير من الذين يعمسون لأهل البيت ومحبتهم ويزعمون بهم عن مثل التكليم ووقع السهام . وإذا كنا نقرأ مذكريات البهاع عن دبلن وقلان ، إلخ أحرانا أن نقرأ كتاباً رسمته في الدفاع عن سيعة من بيت النبوة ، أبوها الحسين ، وجدناها على وجدتها فاطمة ، رضي الله عنهم أجمعين .

ولاً أكرم للؤالب المراقى الشامل أن كل دفاع مجيد ورأى سيدي يحمل في ذاته دليل قوته ووجه صحته ، فلا يحتاج للدفاع بعد ذلك إلى تبو في الكلام ، أو حشد في الخصم ، كما لا يحتاج إلى الخارص من العبارات ، أو غير التألوف في لغة الجدل من التكلبات . وما كان أغنى كتاب (السيدة سكينة) الذي نحن بسندنا اليوم عن أمثال هذه الألفاظ : « الإنساف اللزوي » و « الترهات الشصكة البليكة » و « التكليم للردول الساقط » وما إليها من العبارات التي يجرحها القضاء في ساحات المحاكم عرقاً تاماً .

وقد كانت شخصية التهمة الخلية في هذه القضية الخطيرة الأولى بأن يتصور الدفاع في التصير ، إما لم يكن إجلالاً للحق في قدامته ، وإجلالاً لشخص التهم في قرباء ومطهراته ...

ولكنني أدع هذا الطالب من الدفاع ، فالؤالب حرق في أسلوب دفاعه ، لأن القرض الأول السبل من تهم السيدة التهمة هو عنه المدعى الذي روى إليه . وقد يكون تحمسه الشديد للقضية قد مال به إلى طريق لا تفتح وعندنا الضمان وسر الحفاد . ولكني أود أن أقف معه وقفة قصيرة . لا جأ في المناقشة . ولكن طمعاً لي أصبح بعض أمور لم زمن الإنساف للحق أن تحبها ، فإن الحق قديم كما يقول عمر بن الخطاب من رسالتك في القضاء .

ذكر للؤالب في صفحة ٣٠ من كتابه أن الدكتور وكي مبارك قد قاله الصواب وحاشا ذكره . فما كتبه عن سكنية في كتابه « ج ١٠٢٠٠ ربيعة » إلخ . حتى ذكر مبارك - « فيقولون القصيدة التي فيها : أسكن حباباً الفرات وطيه » . « قال عمر في الغداة لسوء فعل السيدة ليق الصورين » . « وأما ... » . « ذكر مبارك - « ملك إلى صاحب الأغاني » . « ثم ذهب إلى صاحب الأغاني لم يذكر هذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة في ليلته الصورين ، بل ذكره قوله :

لهم يزينت بيت البيه قد أودا
قل التواء لأن كان الرحيق قدأ
هكذا كلام الأستاذ توفيق الفكيكي . وهو يفهم أن الأبيات التالية التي منها « أفر يقب » قبلت ليل الصورين . وأن الأبيات التالية التي منها « أسكن حباباً الفرات » إلخ لم تكن ليل الصورين ، لأن صاحب الأغاني لم يذكر ذلك . والحق أن ليل « الصورين » عليه قد تحيرت بين الأبيات التالية مرة ، وبين الأبيات التالية مرة أخرى بولاية صاحب الأغاني عنه . وأن الجزء الأول من « الأغاني » الذي يعتمد إليه الأستاذ الفكيكي في التحقيق قد ذكر الأبيات التالية - في رواية علي بن أبي صالح عن أبي هذاف عن إسحاق بن مصعب الزبيري - منظومة في ليل الصورين (ص ١٠٥ من الأغاني طبع دار الكتب المصرية) . كما ذكر الأبيات التالية - بسند الرواة السابقين أنفسهم ١١ -



أوليفر تويست

رحلة الأستاذ مبارك إبراهيم

وفي يوم ذكرى ميلاده التاسع جاء «ستر بيل»^١ ناس السكينة ليسترد الطفل الذي ساء Oliver Twist وهو يقول إننا نسمى لطفنا وفقاً للترتيب الأبدي ! فأبى قلبه سبناه Swabble «موف نسي الذي يجيء»^٢ هذه باسم unwin .

ومرح السكين «أوليفر» يجمع نساء الحبلى ليتخذن منهن ما يحدن . وكان له ولكل صغر من لبناته ثلاث زوجات من سيده خير زيد .

فما أمكن القليلة المروع أقوا سبائهم ، أنهم يتقسمون لساكنهم بطلب مزيداً من الطعام ، ثم اختير «أوليفر» قضم والصقعة في يده وقال : إننا نريد يا سيدي مزيداً من الطعام ، فذبح الرجل وأمسك بالصبي وتقدم به إلى مجلس إدارة النكس الذي عرض خسة من الحبلى جزاء لمن يزرعه عن نازهم ، فالتقطه حمار القبور «مستوردي»^٣ وأخذته حديقاً مساعداً ، وكان لا يقسو عليه في العاملة ، ولكن «أوليفر» كان يمدل تحت رحمة «نوح كلاببول»^٤ زميله في الهند .

واشطر «أوليفر» آخر الأمر إلى أن يجد أندراجة يوم سمع «نوح» يذكر أنه بالسوء .

وائق في طريقه المروع والتعب حتى صادفه صبي سمى نفسه (جك دو كس الرواغ الأجل) فكان يطمسه . وكان هو الذي قده إلى بيت من بيوت السود يدره رجل يهودي قد خوسث قاته ، ووهن عظمه ، واجه «فاين»^٥ .

من قصة أليفا شاراس فيكتور عام ١٨٣٨ ، وقد فيها بالصح الذي «التي يشاء الأطفال اللقاء» في اللانج ، حيث يقعون المروع والعاملة ، فإذا ماؤوا دعوا في قبور حطوة . وفيها ينفذ «كلز الله اللانج» بأنها سكر العصور والظلمين تحت يؤخذ بنوامي أولئك المراكب إلى طريق المرحمة عمداً ، مدفوعين إلى ذلك بالكي المظلم التي يجرنها من سكر إلى عالم المرحمة .

ثم يميل فيكتور في سبب قصة شريفة تيلز وديلا وديلا من مأساة خلا من أولئك المرحمين في ذلك السبب يربط أن في حكم طرفة من طرائف الناس ولما كانوا في سكر في سكرهم أن يؤخذوا الآخرين فيسعدوا بهذا في سكر القليلة أو يجرها بهم إلى الدرك الأسفل من المردية .

ويقول فيكتور إن المروع الذي رمى إليه يتأمله هذه القصة هو أن يسور المرحمة في أشنع صورة من الصلح الشنيع .

قال السكاتب :

في إحدى الليالي العامة في مدينة من المدن ظم ملجأ من اللانج ، وفي هذا اللجأ ولد الصبي الذي عرفته في هذه القصة ، إذ وجدت أمه يوماً ملجأ إلى جانب حداره . وقد آسأها المجهود والتعب ، وقد ألقى حلماتها السير الضيق الطويل : وفي اليوم التالي وضعت طفلها «أوليفر» ، ثم ماتت بمجولة الاسم واللقب .

والحق اليتم يخرج من فروع هذا اللجأ يقوم على مسافة ثلاثة أميال ، حيث ألقى سبع سنين ، ثم يلق فيها شيئاً من الناية والرياسة ، وكان معامه فيها الماء والفت بلا إدام حتى تولاه السم والشحوب .

وهناك لقي كثيراً من الصبية ، وهناك جاءوا له بطعام وقراش .

وفي اليوم التالي أتى القوق الرواغ الأجل يشارك حياً آخر اسمه (شارلي بيلى) لعبة القوم على نيل ساعة ، وصندوق تشوق ، وساقطة قود ، من حيوب اليهودى (فاجن) ، وكان هذا يثل دور رجل ينظر إلى معروضات المتكئين ، فشاركهم في لعبتهم هذه « أوليفر » ، وبعد أيام خدم هو بالربا ، في أن يسمح له بأن يعمل عمل الصبية الآخرين .

وقيل (فاجن) آخر الأمر ، فأمر به أن يخرج في صحة « شارلي » و « الرواغ » ، ودعى « أوليفر » ساعة أن رأى الصبية يسرقون متديلاً من سبيد حرم أمام إحدى السكتات ، وفي لحظة واحدة عثر على كل شيء ، وتولاه الاتريك ، فخرى فلتحق به الناس وأمسكوه ، على حين أن الآخرين كانوا قد ولوا عاريين .

ثم قدم لصحافة قفا برأه القاضي أشفق به السيد المرم الذى سرق متديه واسمه « مستر براونر » ، إذ رأى مرمحاً مشفقاً ، فذهب به إلى بيت حيث خرج - ومحت لقي الرجل والمطلب ، فكان هائلاً حزيناً .

وقيل أن يعرف هذا الرجل الحسن الوجه الذى كان هنا قد خرج قضاء مهمة ، فلقته في الطريق (نالى) وهي فتاة من أموان (فاجن) فأمسكت به - وسارته إلى قوسها ليكون حبيبتهم - وعند (فاجن) العزم على أن يلقى لأوليفر مهمة من التهم ، فأرسل الصبي إلى (بل سكس) ، وهو حبيب الفتاة وصاحب ودعاه ، وهولعين يتنعم بالبارك للسرقة ، فأخذ هو وشريكه في الجريمة (توى كراييت) يد الصبي وجعلوا يشتم نافذة في مؤل من التناول ، ولتكنهما أحطاً في حاسبهما لم تسمع الحطة وأخفق التديرا فاستل إلى القرار . وأطلق الزمائم على « أوليفر » فبقى في مكته - ثم سلح بزحف زحفاً إلى داخل البيت الذى كان يراد به أن يسرق . وهناك لقي صاحب البيت (مستر مايل) وابنة أختها (روز) اللتين كانتا لا تتفهمان أن تصداق أن يكون هذا الصبي لصاً مجرمًا ، فأكرمتا مشواه ، واتى منهما رعاية وحياً ، ولو أنه قد دعى يوماً لما رأى (فاجن) وفي حبه قى أسود ، يبدو

الحيث في عينيه ، وهما ينظران إليه . ثم غابا عن الأنظار فلم يرها أحد من بعد .

وفي تلك الأثناء كانت (مستر كورنى) رئيسة العاملات في ذلك للشأ الذى ولد سابه « أوليفر » قد دعت ثمرى امرأة عجوزاً تختصر - وتلك العجوز كانت قد أمانت أمه أثناء ولادته . فأعطت رئيسة العاملات ورقة لتسرد بموجبها خاتماً مرهوناً مكتوباً عليه اسم Agnes ومذلاء كانت العجوز قد سرقتها من والدة الطفل بعد أن غارت الحياة .

ثم زوج ثمناس الكنيسة (مستر بيل) بمستر كورنى رئيسة العاملات ، وجاءها ذات ليلة رجل اسمه مستر منكس وهو الرجل الشرير الذى رآه « أوليفر » ذات يوم مع (فاجن) واسترد الرجل الخاتم وللدلاء لقاء خمسة وعشرين جنياً ثم رآه (مستر بيل) يتلقى بهما في البحر .

وسمعت (نالى) تلك السريرة (منكس) وهو يجرش مالاً على (فاجن) ليحصل من « أوليفر » لصاً سارقاً . ففى هذا القول منها مكان الضمير الذى أمانته حياة الجريمة التى عاينها .

وقيل (منكس) إن « أوليفر » أخوه الصغير ، وأقسم ليحسن الأذى به - فخرقت الفتاة (نالى) جوازقة كبرى بأن فلتت هذه الفتاة إلى (روز) التى كانت في لندن . ولم يبق لها ذلك أجراً .

التى « أوليفر » ومستر « براونر » و « روز » في لندن ، وهناك قصت « روز » على مستر « براونر » ما سمعته من « نالى » فأمجموا على أن يبحثوا عن أهل الولد ، وأن يردوا إليه ما يستحقه من ميراث . فوضوا الحطة مستنيين آخرين على أن يوصروا (منكس) في الفصح ، وبدأوا بتدبير خطتهم بأن نسوا أو الفتاة (نالى) وهي عالة بعد ذلابة أخرى لها « لروز » .

وكتب على كثيرين من أموان اليهودى (فاجن) أن يملأوا جزاءهم يقتلوا . ثم أخذ (فاجن) فشق جزاءه له على سرقة .

ووقع واحد من بنى منهم وهو (منكس) أسيراً بين يدى (مستر براونر) الذى عرف أنه هو بيته (ادوارد ليفر) ابن أعمر متدينى له . فلما ووجه هذا بما جمعه أصاب

الطفلة سيدة "أرملة" فأعققت عليها وأخضعها إلى بينها .
وهذه الطفلة هي (روز) التي تُعرف الآن أنها خالة
« أوليفر » ، و « رات » « ميرليغورد » « الطفل » « أوليفر »
تفرقه من ملاحه . وبينما كانت ترشسو (لجين) بالبال
ليكني الطفل تشنة موحية فاسدة . كانت كمشك تعمل
ساهدة على أن تحوكل دليل يدل على شخصية الطفل .

وعني من ميراث أبي (أوليفر) ٦٠٠٠ جنيه أدخل منها
الصف وصح لإدوارد أن يذهب إلى ألمانيا الجديدة بالتصنف
الأخر حيث ألقى اللوث في السجن .

ثم لجني (ميرليغورد) أوليفر وأخذه له ولداً .
وزوجت (روز) « أوليفر » من (هلري) وقد
أصبح أسيباً .

وحرم مير (ميرلي) وزوجته من وطنيهما ، وأصبح
من اللاجئين في ذلك للعلما الذي كانا فيه السيدين
الذين ...

مبارك إبراهيم (من الإنجليزية)

السي « أوليفر » من أمة وقرائن . باع يكون سره .
واعترف اعترافاً كاملاً فقال : إن أباه وأمه كان قد ربي
بينهما الخلف فافرة وسافرت أمه إلى أوروبا وصحبته معها .
وهناك لقي قريانه السوء فصار سيئتهم . وكان أبوه قد جاء
إلى روما في حمل من الأعمال وهناك اتانته العلة . وقد
ترك خطأ إلى امرأته شاة كان قد اعتدى عليها بطلت إليها
أن تحفر له خطته . وترك كذلك وصية أوصى فيها بأن
يكون نصف ما ترك لولد (إدوارد) والنصف الآخر للطفل
الذي ترقى (Agnes Fleming) وترك خطأ يشترط
فيه إن كان للولده وبغاً أن يحرم من نصيبه من الميراث إذا
سار بغير أهل السوء . فألحق باسم أبوه العار .

وحرفت والدة (إدوارد) الوصية واستبقت الخطاب .
أما والدة « أوليفر » وهي (Agnes Fleming) فكانت
قد عاشت بينها وماتت كما حدثتكا القصة . وترك أختاً
صغيرة تعاني حرارة الدم ! فقام بزيارتها عشى الناسين من
القتراء . ولكن والدة (إدوارد) تولت (أخته) حنهم
وكرههم بالطفة . فآلة لم يها طلة خيرة شعبة . ثم ركت

ARCHIVE

مجلس مديرية القيصوم

يقبل عظامات لقاية الساعة ١٢
من ظهر يوم الاثنين ٣ يوليو
سنة ١٩٥٠ عن توريد (١) السكتين
والأدوات الموسمة اللازمة لمساعدة
(٢) نقشة السكاوي وعظامات أشغال
الإبرة ، ويقبل عظامات لقاية الساعة ١٢
من ظهر يوم الاثنين ٢٤ يوليو
سنة ١٩٥٠ عن توريد (١) خدمت
قمم الأهدلية والسرورية (٢) سلمات
قمم القش والخيزران (٣) العدد والآلات
للموسيقية ، ويمكن الحصول على قائمة
بكل مناصصة على حدة مقابل
مائة مليم . وتضمن الطلبات على
ورقة مدونة فة ثلاثين مليمياً . ٥١٢٩

إدارة البلديات العساعة

نعم المياه

تقبل العظامات بسلسلة الإزريق حتى
خمس يوم ٥ يوليو سنة ١٩٥٠
عن توريد ١٥٠ غطاء زهر
كامل لحمايت الحريق الأرضية . وتطلب
التصروط والتواصفت من الجهة نظير
مبلغ ٢٠٠ مليم خلاف أجرة
البريد .

٥٠٨٩ ٢ - ١

قصائد في أبيات ...

هذه إلى الصديق الشاعر الأستاذ أحمد
النجدي صاحب ديوان "قصائد في أبيات"

صحت دغيل

عجت لها أني قصير حديثها

وهدى به في التفاهات يطول

فإنك قصير أو تدبر حيل

وصنت القوافي - إن صفت - دغيل

...

لماذا؟؟

أليس في مقالبها ومقالب ... لماذا؟

فكيف نفي التظلم ولا يكون القيل؟

...

بعد عام؟

بعد عام كان عسى أنت عم

سأنت: هل تأميت القلم؟

قلت: كلا يا خالي إني

مهجة بقلبي ... وعين لا تلم

أنا من دهرى في نار وفي

ذكر أسلمك ردي وسلام

...

في ملبح ...

وانتدك شمري لخلق معجاً

وقال لعمر الحق هذا هو الشعر

ملبح يسخر الظن من نظراته

ويعجل من إشراقه الشمس والين

قلت له نولك أمت قصائد

مرارة بأمر عالم الأمل البكر

أجسم أني في حيلاتي معذب

وأن هواء في ظلامي هو الفجر

...

قلوب وجيوب

كل عظمى والله في هذه الدن

يا وغافل الحيلة جنة حبيب

قلوب نجابر جيوب

وجيوب نجابر قلوب

...

دم الود والقربى

حظيت غير وقت الناس طرأ لم أجد

أشد حقوناً من دم الود والقربى

هو أوسعنى خلقة وشاة

وقد كنت قبل اليوم أوسعهم حيا

وكنت سلاماً عامراً في ربوعهم

فيا حيا ... أمسا على ميني حرا

إذا حبل الملقى الوقي وأوسلوا

لحشب الوقي الحر أن له ريتا ...

محمد حمزة مصطفى

